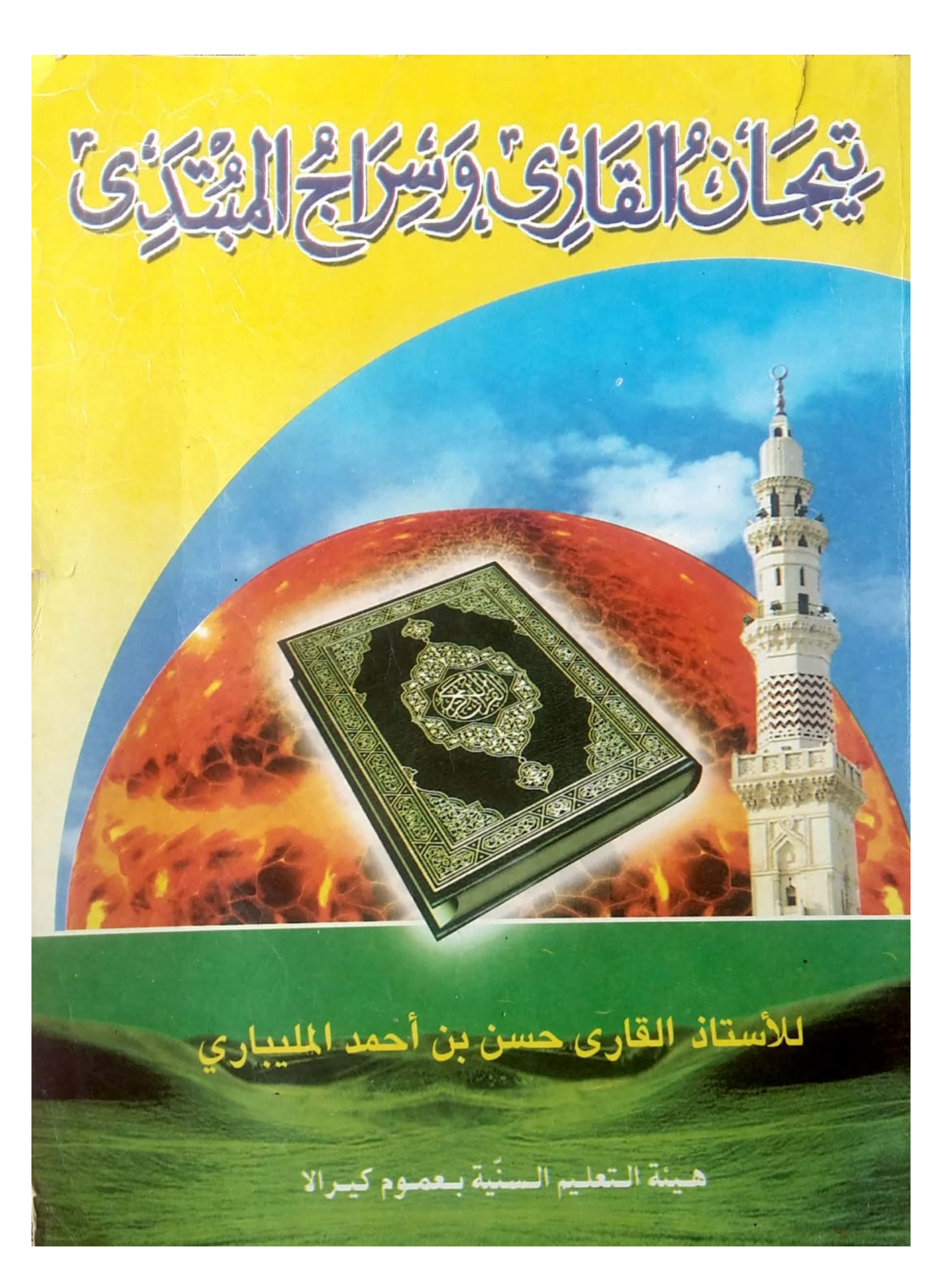


Scanned by CamScanner

ഖത്മ് തുടക്കം 21/03/2016 — ഖത്മ് അവസാനം 13/04/2016

24/03/2016 ദിവസം ഹിഫ്ള് തുടക്കം

قارئ عبد الرحمن الثقافي
9847814833

تيجان القارئ وسراج المبتدئ

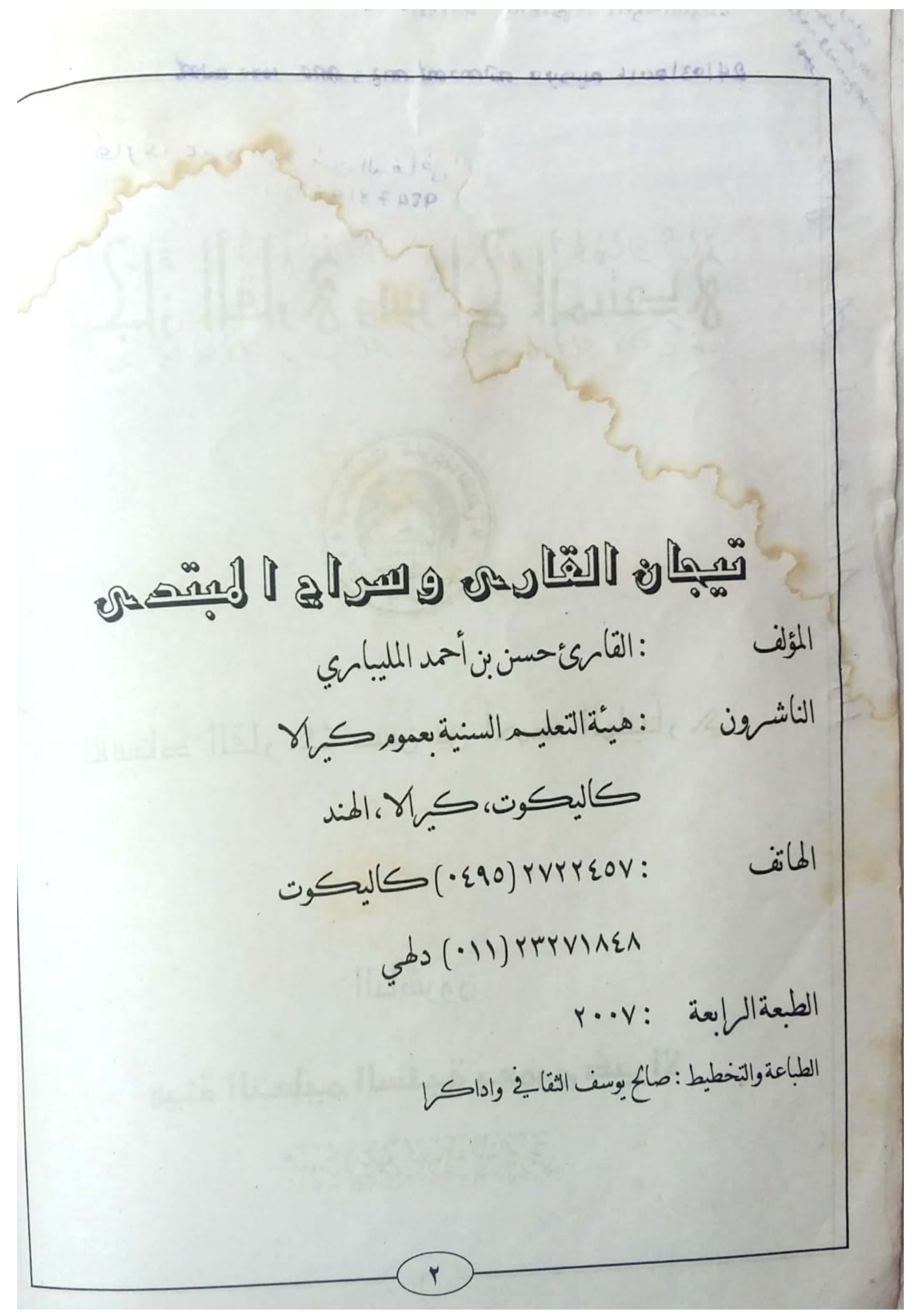


للأستاذ القارئ حسن بن أحمد المليباري

الناشرون

هيئة التعليم السنية بعموم كيرالا

Hydar Ali Sa-adi Assaigali



تيجان القارئ وسراج المبتدي

المؤلف : القارئ حسن بن أحمد المليباري

الناشرون : هيئة التعليم السنية بعموم كيرالا

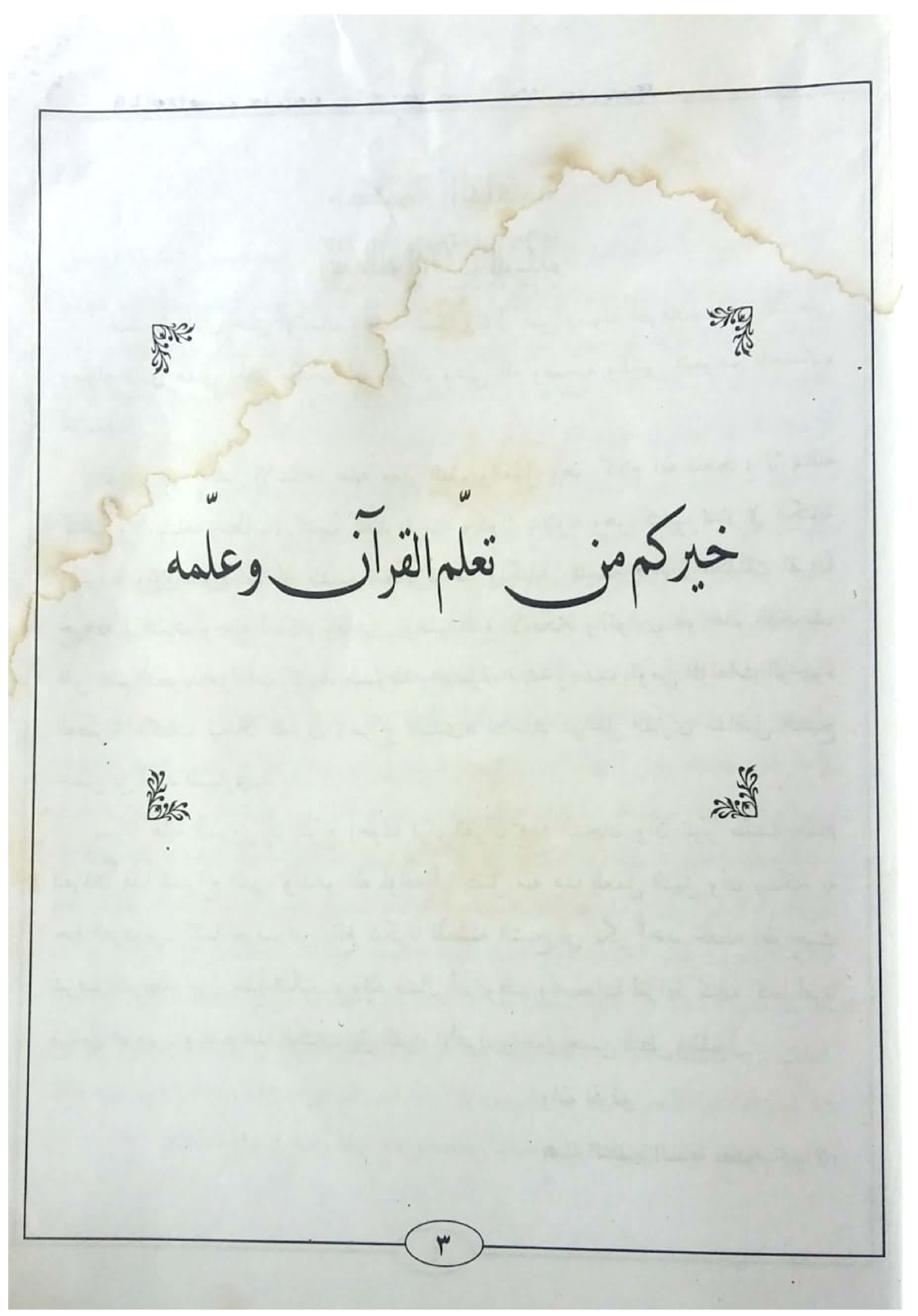
كاليكوت، كيرالا، الهند

الهاتف : ٢٧٢٢٤٥٧ (٠٤٩٥) كاليكوت

٢٣٢٧١٨٤٨ (٠١١) دلهي

الطبعة الرابعة : ٢٠٠٧

الطباعة والتخطيط : صالح يوسف الثقافي واداكرا


خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه

«كلمة الناشر»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان وأنزل على رسوله الفرقان، صلى الله على رسوله الذي هدى الخلق بكتاب الله القرآن وعلى آله وصحبه والذين اتبعوهم بإحسان، أما بعد:

القرآن هو أساس الإسلام، عليه مدار العلم والعمل وهو كلام الله المعجز، لا يماثله كتاب ولا يشابهه خطاب، كتابٌ يُتعبّد بقراءته ويتبرّك بتلاوته وهو كتاب ممتاز في الكتابة والقراءة والإفادة، فكما أن لتفسير معناه قواعد ولكتابة كلماته قوانين فكذلك لقراءة حروفه وكلماته وجمله أحكام وقوانين. وعلم هذه الأحكام والقوانين هو علم التجويد، ففي علم التجويد مؤلفات كثيرة، مبسوطة ومختصرة، قديمة وحديثة. ومن المؤلفات الوجيزة العصرية «كتاب تيجان القارى وسراج المبتدى» للأستاذ الراحل القارئ الفاضل الشيخ حسن بن أحمد المليباري.

يسرّنا غاية السرور أن نتوّج إخوتنا قرّاء القرآن بهذا التيجان وأن ننوّر طلبتنا خدام الفرقان بهذا السراج المنير، وندعو الله لمؤلفه أن يتقبل منه هذا العمل النبيل وأن يسكنه به جنة الفردوس، كما نعرب عن بالغ شكرنا لفضيلة الشيخ أبي بكر أحمد حفظه الله حيث شرف بتقريظه حول هذا التأليف، والله نسأل أن يوفقنا وأصحابنا لقراءة كتابه كما أمرنا مرتلين مجودين. ونقدم هذا الكتاب إلى القراء الأعزاء راجين حسن النظر والقبول.

والله الموفق

هيئة التعليم السنية بعموم كيرالا

«حول المؤلف»

هو الشيخ المرحوم القارئ حسن بن أحمد المليباري كان أحد صدور العلماء وحامل شخصية فريدة لا تنساه الأمة الإسلامية بكيرالا، حيث صرف قصارى جهوده لبناء شعب إيمانية وقرآنية ولم يغمض عينيه حتى عاين تقدّم الجيل الجديد إلى تعلم القرآن وتجويده. وقد كانوا بمعزل عن هذا المجال منذ فترة ليست بقصيرة وقد قضى جميع لحظاته في خدمة الأمة الإسلامية، لترقيهم في علوم القرآن وقوانين تلاوته.

لقد تم إنجابه عن أحمد ومريم عام ١٩٣١م وتمنّوا سموّه وعلوّه في صعيد العلوم القرآنية، فبإرادة الله عز وعلا، أصبح حامل صوت جذابي ذي حلاوة في آذان السامعين كما صار أفضل المصادر لتلاوة القرآن الكريم ومورد العطاش إلى علوم القرآن وفقا لتمنيهم، وعلاوة على ذلك أجاد قانون تلاوة القرآن على أكثر تقدير من الأساتذة المهرة، ومن أهمهم الشيخ القارئ إمداد الله البنكلوري والشيخ صدقة الله مسليار والشيخ إي كي محمد كوتي مسليار والشيخ كي وي عبد الرحمن مسليار كما أنجب جما غفيرا من التلامذة المهرة، وقدّم إلى الأمة كتبا مفيدة، ومن أهمها 'كتاب مختصر البيان في تجويد القرآن' و'كتاب تيجان القارئ وسراج المبتدئ'. وهذان الكتابان متضمنان في المنهج الدراسي في المدارس الإسلامية تحت رعاية هيئة التعليم السنية وقد أكرمه الله سبحانه وتعالى بحجّ بيت الله الحرام عام ١٩٨٦ بالإضافة إلى جولته لأول مرة إلى الإمارات العربية المتحدة. ولقد انتخبته جمعية العلماء بعموم كيرالا عام ١٩٦٥ مفتشا لهذه الجمعية،وإثر ذلك عينته الجمعية مدرسا للمعلمين في كيرالا. وكان مدرسا منذ ١٩٨٧ في كلية تحفيظ القرآن تحت إدارة جامعة مركز الثقافة السنية، ولم يزل كذلك إلى أن تلقاه الموت. وبعد حياة بهية مزدهرة انتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار الله يوم ٢٦ من جمادى الآخر مساء يوم السبت ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٠/٢٥م. تغمده الله بواسع رحمته وأفاض علينا من فيوضاته ومدده وجمع بيننا وبينه في دار السلام.

«التقريظ»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده تبيانا ولأمته برهانا كما جعله إماما وحامله هماما والصلوة والسلام على من أعطي قرآنا وفرقانا ليزداد القارئ إخلاصا وإيمانا ويعتصم به تكلانا وعلى آله وصحبه الذين عملوا بالقرآن سرا وإعلانا.

أما بعد: فإن كلام الله غير خالق ولا مخلوق، يُقْرَأُ ويكتب ويسمع. والقول بخلق القرآن كفر، لم يقل به أحد من أهل السنة والجماعة؛ فتلاوة القرآن وكتابته كما علّمنا رسول الله ﷺ واجب، لا يجوز مخالفته البتة. فالأخذ بالتجويد حتم لازم بلزوم شرعي على لسان رسول صفي كما قال الإمام الجزري رحمه الله في مقدمته:

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازمٌ ۞ من لم يُجَوِّدِ القرآن آثِمُ

قال الله جل جلاله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون﴾ فالله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد ويبقى وعده إلى المعاد. وحفظ الذكر الذي هو القرآن المجيد بإبقاء حفظة القرآن وقراءته مع التجويد، ولذلك كان الإشتغال بعلم التجويد من أفضل الطاعات وأهم العبادات؛ فإن قارئ القرآن بالتجويد من حفظة كلام الله المجيد. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بتجويد القرآن وتحسينه فقال ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ أي جوّده تجويدا وحسّنه تحسينا، فقراءة القرآن مع التجويد واجبٌ وجوبا شرعيا، فيأثم تاركه وقارئه من غير مراعاة آداب القرآن تلاوة وكتابة.

وقد اعتنى بعلم التجويد كبار الشخصيات ذوي العقول الفحول وصنفوا فيه كتبا عديدا، منها المختصرات والمبسوطات، فَهُمْ داخلون تحت قوله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»، وقوله ﷺ فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «خير الناس وخير من يمشي على وجه الأرض المعلمون، فإنهم كلما خرق

الدين جددوه، أعطوهم ولا تستأجروهم، فإن المعلم إذا قال للصبيّ "قل بسم الله الرحمن الرحيم" فقالها كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار» نقله الشيخ إبراهيم البيجوري في المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية.

ولا شك أنه لا يوجد تعلم القرآن إلا بتعلم مخارج الحروف وصفاتها ولهجاتها وغناء أصواتها وما ينشأ من تركيباتها وتفصيلاتها مستمدا من صفوة الخلق سيد المرسلين عليه أفضل الصلوة والتسليم، بوسيلة الصحابةِ المجتهدين المهتدين بهديه المقتدين بشريعته في الحركات والسكنات إلى أن وصل إلينا من أفواه العلماء العارفين، وكُتُبِ الجهابذة من المهرة في هذا الفن المتقنين شكر الله سعيهم وأبقى اتباعهم إلى أبد الآبدين، مصداقا لقوله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي قرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» [متفق عليه]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين». [رواه مسلم]

هذا وإن كتاب 'تيجان القارى وسراج المبتدى' للشيخ حسن أحمد الملياري وجدته ممتازا من سائر الكتب فإنه سهل للمبتئين حفظا مع كونه ألطفَها لفظا، وأكملها فهما، وأتمها حكما، وأعجبها مأخذا وسلكا، وأمجدها مدركا، وأنورها رونقا، جعله الله في ميزان المؤلف ثقيلا، وفي لسان الطالب سهلا سهيلا، وللناشرين عقبى حميدا، وللقارئين نفعا مديدا.

وصلّى الله على خير خلقه سيدنا محمد أوتي جوامع الكلم وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية.

الشيخ أبوبكر أحمد الباقوي الكاندبرمي

(أمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند)

«محتويات»

«مقدمة»

الحمد لله الذي علم القرآن وزين الإنسان بنطق اللسان، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته وهو كلام الله المجيد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد. أحمده ﷻ حمد من قام بواجب تجويد كلامه ونسأله من فيض فضله وإحسانه لطفا وعناية وتيسيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يكون بها القلب مطمئنا مستنيرا، وأشهد أن سيدنا محمدا ﷺ عبده ورسوله، أرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد، فلطالما كنت أتفكر في جمع رسالة في علم التجويد جامعة لأصول هذا الفنّ وقواعده، مشتملة على تاريخ القرّاء السبع ورواتهم، سهلة الأخذ على المبتدئين ونافعة لهم؛ فمنّ الله عليّ أن أقتطف من كتب الأئمة الفضلاء وبعض رسائل الكرماء من المتقدمين والمتأخرين ولم يسألني فيه أحد لعلمهم أني لست أهلا لقول ولا فعل، لكن قادني إليه رجاء ثواب الآخرة ووفقني الله تعالى لجمعها وشرعت في المقصود متوكلا على الله المنان، ومستعينا به وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

وجمعتها من الإتقان للإمام السيوطي والنشر لابن الجزري، ومناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ونهاية القول المفيد للشيخ محمد المكي، ومن منار الهدى في الوقف والإبداء للأشموني، والتبصرة لأبي محمد المكي بن أبي طالب وغيرها من الرسائل المعوّل عليها وسمّيتها بـــ 'تيجان القارئ وسراج المبتدئ'.

والله أسأل أن ينفعنا بها في الحال والمآل ووفقنا الله تعالى لخدمة دينه وتصحيح قراءة كلامه وجعلنا من الفائزين في الدارين آمين يا ربّ العالمين.

القارئ حسن بن أحمد المليباري

«مقدمة»

الحمد لله الذي علم القرآن وزين الإنسان بنطق اللسان، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته وهو كلام الله المجيد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـــزيل من حكيم حميد. أحمده ﷻ حمد من قام بواجب تجويد كلامه ونسأله من فيض فضله وإحسانه لطفا وعناية وتيسيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يكون بها القلب مطمئنا مستنيرا، وأشهد أن سيدنا محمدا ﷺ عبده ورسوله، أرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد، فلطالما كنت أتفكر في جمع رسالة في علم التجويد جامعة لأصول هذا الفنّ وقواعده، مشتملة على تاريخ القرّاء السبع ورواهم، سهلة الأخذ على المبتدئين ونافعة لهم؛ فمنّ الله عليّ أن أقتطف من كتب الأئمة الفضلاء وبعض رسائل الكرماء من المتقدمين والمتأخرين ولم يسألني فيه أحد لعلمهم أني لست أهلا لقول ولا فعل، لكن قادني إليه رجاء ثواب الآخرة ووفقني الله تعالى لجمعها وشرعت في المقصود متوكلا على الله المنان، ومستعينا به وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

وجمعتها من الإتقان للإمام السيوطي والنشر لابن الجزري، ومناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ونهاية القول المفيد للشيخ محمد المكي، ومن منار الهدى في الوقف والإبداء للأشموني، والتبصرة لأبي محمد المكي بن أبي طالب وغيرها من الرسائل المعوّل عليها وسمّيتها بـــ 'تيجان القارئ وسراج المبتدئ'.

والله أسأل أن ينفعنا بها في الحال والمآل ووفقنا الله تعالى لخدمة دينه وتصحيح قراءة كلامه وجعلنا من الفائزين في الدارين آمين يا ربّ العالمين.

القارئ حسن بن أحمد المليباري

[١]

«علم التجويد»

اعلم أن التجويد من أولى العلوم ذكرا وأعلاها قدرا وأشرفها منـــزلة لكونه متعلقا بكلام ربّ العالمين، نَزل به الروحُ الأمين على قلب سيد المرسلين.

القرآن كلام الله تعالى المنــزَل على محمد ﷺ المتلوّ باللسان المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور. قال الله تعالى ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ وقال أيضا ﴿ورتّلناه ترتيلا﴾ ولا شك أن الأمة كما أنهم متعبدون أي مكلفون بفَهم معاني القرآن وإقامةِ حدوده متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتقاة من أئمة القراءة المتصلة سندهم بالحضرة النبوية الأفصحية.

التجويد لغة التحسين، واصطلاحا إعطاء الحروف حقّها من مخرجها وصفاتها ومستحقّها مما ينشأ عن تلك الصفات كالتفخيم والترقيق والغنةِ والمدِ والقصر وغير ذلك. وموضوعه كلمات القرآن العظيم وحروفه اتفاقا، قيل والحديث. وحكمه التعلم والتعليم فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مكلّف. وفائدته سعادة الدارين. وغايته بلوغ النهاية في إتقان لفظ القرآن على ما تُلقى من الحضرة النبوية الأفصحية، وقيل صون اللسان عن الخطأ في كلام الله تعالى.

والفرق بين حق الحروف ومستحقها أن حقها صفاتها الذاتية اللازمة لها كالجهر والشدة والإستعلاء والإطباق، فإنها لازمة لبعض الحروف غير منفكة عنها، فإن انفكت يكون الإنفكاك لحنا جليا في بعض الصفات وخفيّا في بعض وسيأتي؛ وأن مستحقها ما ينشأ عن تلك الصفات الذاتية كالتفخيم والترقيق، فإن التفخيم ناشئ عن الإستعلاء، والترقيق عن الإستفال. ويؤخذ حقيقة هذه الصفات من أفواه المشائخ.

اعلم أن تجويد القرآن يتوقف على أربعة أمور، *أحدها*: معرفة مخارج الحروف، *وثانيها*: معرفة صفاتها، *وثالثها*: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، *ورابعها*: رِّياضة اللسان وكثرة التكرار.

فينبغي للقارئ أن يُعَوِّد نفسه على تعهد الحروف التي لا يوصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة على حسب ما يتلقاه من أفواه المشائخ العارفين بكيفية أداء القرآن حسب ما وصل إليهم من مشائخهم من الحضرة النبوية، لا مجرد اقتصار على النقل من الكتب المدَوَّنة أو اكتفاء بالعقل المختَلَفِ الآراء كما قال ابن الجزري رحمه الله: "ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الأَلْسُن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن؛ أنت ترى تجويدَ حروفَ الكتابة كيف يبلغها الكاتب بالرياضة والتكرار وتوفيق الأستاذ.

[فرع] ولا بد للقارئ من معرفة أركان القرآن وهي ثلاثة، *الركن الأول*: صحة السند وهو أن يقرأ على شيخ مُتْقِن فطن حاذق اتصل سنده بالنبي ﷺ. *الركن الثاني*: موافقة القراءة وجها من أوجه النحو ولو ضعيفا، ولا يجب على القارئ أن يتعلم علم النحو حيث كان يأخذ القراءة عن شيخ عارف به. *الركن الثالث*: معرفة الرسم العثماني ولو احتمالاً، فلا بد للقارئ من معرفة طَرَفٍ من علم الرسم كالمقطوع والموصول والثابت من حروف المد والمحذوف منها وما كتب بالتاء المجرورة أو المربوطة ليعرف كيف يبتدئ وكيف يقف وسيأتي بيانه إن شاء الله.

فإن اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة، لا تجوز قراءتها ولا إقراءها مع اعتقاد قرآنيّتها. قال الإمام النووي رحمه الله في تبيانه: قال العلماء: من قرأ بالشاذ، إن كان جاهلا به أو بتحريمه عُرف بذلك، فإن عاد إليه أو كان عالما به عُزر تعزيرا بليغا إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مُتمكِّن من الإنكار عليه ومنعه- الإنكارُ والمنعُ. اهـ (التبيان). ونقل في شرح المهذب عن الشيخ أبي محمد الجويني رحمه الله: إنّ ترك التجويد لا يجوز. اهـ وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله في الفتاوى الحديثية:

يجب وجوبا شرعيا على القارئ أن يراعي في قراءته الفاتحة وغيرها ما أجمع عليه، لأن ما وقع الإجماع عليه نعلم يقينا أنه ﷺ لم يقرأ بغيره. ومدار القراءة إنما هو على الإتباع، إذ لا مجال للرأي فيها بوجه؛ فمن قرأ بخلاف ما وقع عليه الإجماع يكون مبتدعا شيئا في كلام الله تعالى. وابتداع مالم يرد في القراءة لا يشك من له أدنى مسكة أنه محرم شديد التحريم، فما كان مجمعا عليه تعين الإتيان به ولم يجز تركه، سواء كان من الأمور الظاهرة أو الخفية، فإن القراءة من غير تصحيح الأداء والمخارج لا يجوز. وأما زعم بعضهم أن في ذلك حرجا على الناس فممنوع، وأيّ حرَج في تعلم المجمع عليه، إذ هو الذي يجب تعلّمه؛ وبفرض أن فيه حرجا لا يُنظر إليه، لأن الأمور المجمع عليها لا يراعى فيها حرج ولا غيره. اهـ

قد تقدم أن التجويد فرض عين على كل مكلف وقد ثبت فرضيته بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الكتاب فقوله ﷻ ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ قال البيضاوي: أي جوّده تجويدا. وقال غيره: ائت به على تؤدة وطمأنينة وتأمل ورياضة اللسان.

وأما السنة فمنها قوله ﷺ «رُبّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» أي إذا أخلّ بمبانيه أو معانيه أو العمل بما فيه. ومن جملة العمل بما فيه ترتيله وتلاوته حقَ تلاوته. وقال ﷺ «اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيأتي أقوام من بعدي يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم». والمراد بالقراءة بلحون العرب قراءة الإنسان بجبلته وطبيعته هي طريقة عرب العرباء. والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر مراعاة الأنغام المستفادة من العلم الموضوع لها. والغِناء بالكسر والمد التغني، وبالقصر ضد الفقر، وبالفتح الكفاية. والمراد بالنوح ما تفعله النائحة في التعديد وذكر الشمائل بصوت حزين.

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا هذا بلا خلاف عن أحد منهم.

«اللحن الجلي والخفي»

ينبغي للقارئ أن يعرف اللحن ليجتنبه، فإن تعمد اللحن في القراءة حرامٌ. واللحن يأتي على معان والمراد هنا الخطأ والميل عن الصواب، وهو نوعان: جلي وخفي. وأما الجلي فهو خطأ يطرأ على الألفاظ ويخل بالعرف أي عرف القراء، سواء أخلّ بالمعنى أم لم يخل. وإنما سمي جليا، لأنه يخل إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم. وهو يكون في المبنى أو الحركة أو السكون. والمراد بالمبنى حروف الكلمة. ومن الخطأ فيه تبديل حرف بآخر كتبديل الطاء دالا بترك إطباقها واستعلائها، أو تاء بتركهما وبإعطائها همسا. والمراد بالحركة ما يعم فيها تبديل حركة بأخرى أو بالسكون، سواء تغير المعنى بالخطأ فيها كضم التاء أو كسرها في 'أنعمت عليهم'، أو لم يتغير كرفع الهاء أو نصبها من 'الحمد لله'. والمراد بالسكون ما يعم سكون الوسط والآخر. ومن الخطأ فيه تبديله بالحركة، سواء تغير المعنى بالخطأ فيه كفتح الميم في قوله تعالى ﴿ولا حرمنا من شيء﴾، أو لم يتغير كضم الدال في قوله ﴿لم يلد ولم يولد﴾. وهذا النوع لا شك أنه حرام بالإجماع.

واللحن الخفي فهو خطأ يخل بعرف القراء ولا يخل بالمعنى، ويختص بمعرفته علماء القراءة وأهل الأداء، فلذلك سمي خفيا، كتبديل صفة حرف بأخرى مما لا يؤدى إلى تبديل حرف، وكترك الإخفاء والإظهار والغنة، وكالوقف بحركات كوامل ونحوها، فاختلف العلماء فيه، فمنهم من أوجب الاحتراز عنه كالمتقدمين، ومنهم من قال: ليس بواجب شرعي بل صناعي. وقال البركوي: تحرم هذه التغييرات جميعها وإن كانت لا تخل بالمعنى، لكنها تخل باللفظ لفساد رونقه وذهاب حسنه وطلاوته.

[٣]

« القراء والحفاظ »

قال ابن الجزري رحمه الله في النشر: ولما خص الله ﷻ بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات، تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفا حرفا، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهمٌ. وكان منهم من حفظ كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم حفظ بعضه؛ كل ذلك في زمن النبي ﷺ. وورد في الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قُتِلوا بها من الصحابة يقال لهم القراء، وكانوا سبعين رجلا، وقد قتل يوم اليمامة خمسمائة من القراء، وفي رواية سبعمائة كما في النهاية، فعلم من هذا أن عدد القراء كان كثيرا في كل زمان ونذكر المشهورين منهم حسب طبقاتهم من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين.

أما الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين [فأوّلهم] الإمام أبو بكر الصديق ﷺ، هو أول من جمع القرآن في المصحف وأشار بجمعه، وهو مشهور. [وثانيهم] أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. وقال أبو العالية الرياحي بسند صحيح: قرأت القرآن على عمر أربع مرات، وأكلت معه اللحم. رواه جماعة ثقات عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين. [وثالثهم] أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبوعبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي ﷺ. [ورابعهم] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من الذين حفظوا القرآن كله بلا شك،وعرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وابن أبي ليلى. وفي حلية

الأولياء عن عليّ ﷺ: لما قبض النبي ﷺ قال: أقسمت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن. [وخامسهم] أبيّ بن كعب ﷺ سيد القراء بالإستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم. روى أبو قلابة أن رسول الله ﷺ قال: أَقْرَؤُهُمْ أبي بن كعب. قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب ﷺ، ومن التابعين عبد الله بن عياش وعبد الله بن حبيب وأبو العالية الرياحي. [وسادسهم] زيد بن ثابت ﷺ كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ من الأنصار، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ﷺ ثم لعثمان ﷺ حين جهزها إلى الأمصار. وكان أسن من أنس ﷺ بسنة، عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأ عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ﷺ، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية وأبو جعفر رحمة الله عليهم.

[وسابعهم] عبد الله بن مسعود ﷺ، عرض القرآن على النبي ﷺ، وعرض عليه الأسود وتميم وزر بن حبيش وغيرهم رحمة الله عليهم، وهو أوّل من أسند القرآن من في رسول الله ﷺ. وكان يقول: أحفظ من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة. وكان هو الإمام في تجويد القرآن وترتيله مع حسن الصوت، حتى قال ﷺ «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد». وإليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. [وثامنهم] أبو الدرداء حكيم هذه الأمة وأحد الذي جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي ﷺ، وعرض عليه زوجته أم الدرداء رضي الله عنها وعبد الله بن عامر وآخرون. [وتاسعهم] أبو موسى الأشعري ﷺ، حفظ القرآن وعرضه على النبي ﷺ، وعرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي وغيرهم رحمة الله

عليهم، كان أطيب الناس صوتا بالقرآن؛ سمع النبي ﷺ قراءته فقال «لقد أوتي هذا مزمار من مزامير آل داود».

هؤلاء من الصحابة أخذوا عن النبي ﷺ. وأما الذين أخذوا من الصحابة فكثير، [فمنهم] عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بحر التفسير وحبر الأمة، حفظ في زمن النبي ﷺ ثم عرض على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وعرض عليه القرآن مولاه درباس وسعيد بن جبير وعكرمة وخالد وغيرهم ﷺ. [ومنهم] أبو هريرة ﷺ، أخذ القرآن عرضا عن أبي بن كعب ﷺ. [ومنهم] عبد الله بن السائب ﷺ قارئ أهل مكة، روى القراءة عرضا عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وعرض عليه القرآن مجاهد وعبد الله بن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فيما قطع به الداني، فهؤلاء عدة من الصحابة الذين اشتغلوا بالقراءة والإقراء[1].

وبعد ذلك تأتي طبقة التابعين، فممن كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ وعبد الرحمن بن هرمز وابن شاهب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم رحمة الله عليهم؛ وبمكة عبيد بن عمير رحمة الله عليه، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمر بن دينار. وعطاء بن أبي رباح روى عن أبي هريرة وعرض عليه أبو عمرو ﷺ، وطاوس بن كيسان، أخذ عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ومجاهد بن جبير، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس، أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وعمرو بن العلاء وغيره، وقرأ عليه الأعمش، وعكرمة مولى ابن عباس روى عن مولاه وأبي هريزة وعبد الله عمرو؛ وبالكوفة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة

---

١. انظر "التبصرة" لمكي بن أبي طالب.

بن عمرو وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وغيرهم ﷺ؛ وبالبصرة عامر بن قيس وأبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم ﷺ؛ وبالشام المغيرة بن شاهب المخزومي صاحب عثمان بن عفان وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء ﷺ.

ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم والمشتهرون منهم هؤلاء الذي نذكر نبذة من تاريخهم بالذيل من التبصرة والنشر.

«القراء السبعة ورواتهم»

(١) **أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن نعيم الليثي المدني:** كان إمام دار الهجرة، عاش عمرا طويلا. وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة، قرأ على سبعين من التابعين، منهم الأعرج. وقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس وأبي هريرة وهما على أُبَيّ بن كعب وقرأ أبي على رسول الله ﷺ، كان إذا تكلم شم من فيه ريح المسك. مولده سنة ٧٠هـ وأصله من إصبهان وتوفي سنة ١٦٩هـ على الصحيح.

وممن اشتهر بالرواية عنه **قالون وورَش**. أما قالون فهو أبو موسى عيسى بن مينا هو رَبِيب نافع وهوالذي سماه قالون لجودة قراءته، فإن 'قالون' باللغة الرومية جيد. قال أبو محمد البغدادي: كان قالون أصم، لا يسمع البوقَ وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه. ولد سنة ١٢٠هـ وتوفي سنة ٢٢٠هـ.

وأما ورش فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، يكنى أبا سعيد، ويلقب بورش لشدة بياضه فإن الورش في الأصل شيء يصنع من اللبن، رحل إلى المدينة فقرأ على نافع ختماتٍ خمس وخمسين ومائة، ثم رجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها، كان حسن الصوت جيد القراءة. ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ١٩٧هـ.

(٢) **عبد الله بن كثير المكي التابعي الداري:** وكان عطارا بمكة والعرب تسمى العطار درايا نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يُجلَبُ منه الطيب. مولده سنة ٤٥هـ وتوفي سنة ١٢٠هـ. وكان إمام الناس في القراءة بمكة، لم ينازعه فيها منازع. قال ابن مجاهد: لم يزل هو الإمام المجمع عليه في القراءة بمكة حتى مات. روى عن مجاهد عن ابن

عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ. وقال الأصمعي: قلت لأبي عمرو "أقرأت على ابن كثير؟". قال: نعم، ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد. وكان أعلم بالعربية من مجاهد وكان فصيحا بليغا مفوها أبيض اللحية طويلا أسمر جسيما أشهل يخضب بالحناء، عليه السكينة والوقار، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

روى عنه **البَزِّي وقُنبُل** بواسطة أصحابه. البزي هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله القاسمي بن نافع بن أبي بزة وإليه نسب وهو جده الأعلى. وكان إماما في القراءة محققا ضابطا، متقنا لها، ثقة فيها، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة. وكان مؤذن المسجد الحرام وفي رواية إمام المسجد الحرام. ولد سنة ١٧٠هـ وتوفي سنة ٢٥٠هـ. روى عن عكرمة بن سليمان عن شبل بن عباد وإسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير.

وأما قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد المخزومي، يكنى أبا عمر، ويلقب بقنبل لشدّته. كان إماما في القراءة ضابطا ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من الأقطار وأخذ القراءة عن أبي الحسن أحمد القواس عن وهب عن القسط عن شبل ومعروف، كلاهما عن ابن كثير، ولد سنة ١٩٥هـ. وتوفي سنة ٢٩١هـ.

(٣) **أبو عمرو زَبّان العَلَاءِ بن عمار البصري**: ولد سنة ٦٨هـ وقيل ٧٠، وتوفي سنة ١٥٤هـ. وكان أعلم الناس بالقراءة والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين. وتوجه إلى الحجاز مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة. سمع أنس بن مالك وغيره. روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ.

روى عنه **الدوري والسوسي** بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي قيل له اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة المهدي وكان يأدّب ولده. أما الدوري فهو أبو عُمَر حفص بن عمر الضريري المقري، لقب بالدوري نسبة إلى الدور وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان ثقة ضابطا أوّل من جمع القراءات، روى عن اليزيدي عن أبي عمرو، توفي سنة ٢٤٦هـ. وأما السوسي فهو أبو شعيب صالح بن زياد السوسي وكان مقرئا ضابطا محررا ثقة من أجل أصحاب اليزيدي وأكبرهم. وتوفي سنة ٢٦١هـ.

(٤) **أبو نُعَيْم عبد الله بن عامر الشامي الدمشقي التابعي**: قرأ على المغيرة بن أبي شهاب وعلى أبي الدرداء ﷺ وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وقرأ عثمان وأبو الدرداء على رسول الله ﷺ. ولد سنة ٢١هـ أو ٨ هـ على خلاف في ذلك. وكان إماما كبيرا وتابعيا جليلا وعالما شهيرا، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين وناهيك به منقبة وجُمِع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهو الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين. وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ، لقي واثلة بن الأسقع والنعمان بن بشير ﷺ.

روى عنه **هشام وابن ذكوان** بواسطة أصحابه. أما *هشام* فهو أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقي وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة. وقال عبدان: سمعته يقول "ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة". أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر. ولد سنة ١٥٣هـ وتوفي سنة ٢٤٥هـ. وأما *ابن ذكوان* فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بشير

بن ذكوان القرشي. كان مولده يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ وتوفي سنة ٢٤٢هـ في شوال على الصواب. وكان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قال أبو زرعة الحافظ الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا خراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر.

(٥) **أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي**: وكان هو الإمام الذي انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن. روى عن رفاعة التميمي والحارث البكري وكانت لهما صحبة، أخذ القراءة عرضا عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش على عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ. توفي بالكوفة أو السماوة سنة ١٢٧هـ.

روى عنه **أبو عمر حفص وشعبة** بدون واسطة. أما حفص فهو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيب عاصم أي ابن زوجته. قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص. ولد سنة تسعين (٩٠ هـ) وتوفي سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ). وأما شعبة فهو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، كان إماما عالما كبيرا ولد سنة خمس وتسعين (٩٥هـ) وتوفي سنة مائة وثلاث وتسعين (١٩٣هـ). واختلف في اسمه على عشرة أقوال والصحيح أن اسمه كنيته لا اسم له غيرها. وفي شرح مسلم: رُوينا عن ابنه إبراهيم قال: قال لي أبي: إن أباك لم يأت فاحشة قط وأنه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة. وقال لابنه: يا بنيّ إيّاك أن تعصي الله في هذه الغرفة، فإني ختمتُ فيها اثني عشر ألف ختمة.

(٦) **أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسمعيل الكوفي**: ولد سنة ثمانين (٨٠هـ). وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران وهو على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي ﷺ وكان ورعا عالما بكتاب الله مجودا له عارفا بالفرائض والعربية، قال له الإمام أبو حنيفة رحمه الله: شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما، القرآن والفرائض. وكان شيخه الأعمش إذا رأيه يقول: هذا حبر القرآن. فقال حمزة: ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بالأثر. توفي سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦هـ).

روى عنه **خلف وخلاد** بواسطة سليم بن عيسى الكوفي. أما خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن البزار، ولد سنة خمسين ومائة (١٥٠هـ) وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين (٢٢٩هـ). حفظ القرآن وهو ابن عشرين وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وكان إماما كبيرا عالما ثقة زاهدا عابدا. وقال: أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألفا حتى عرفته. روى عن سليم بن عيسى الحنفي عن حمزة. وأما خلاد فهو أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني الكوفي. روى عن سليم بن عيسى عن حمزة، كان إماما في القراءة ثقة مجودا وكان أضبط أصحاب سليم وأجلهم عرفانا وتحقيقا، توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين (٢٢٠هـ).

(٧) **أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم الكسائي الكوفي**:
كان لابسا في الإحرام كساء فلقب بالكسائي. وكان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب. وكان إماما في القراءة في زمانه، رحل إليه الخلق وكثر عليه الآخذون حتى كان يجمعهم في مجلس واحد ويجلس على الكرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباد. أدب الخليفتين الأمين والمأمون وحمل إلى أبي

الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا. كذا في التبصرة. ولد سنة تسع عشرة ومائة (١١٩هـ) وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ).

روى عنه **أبو الحارث والدوري** بلا واسطة. أمّا أبو الحارث ليث بن خالد المروزي البغدادي. وكنيته أبو الحارث وهو من أجل أصحاب الكسائي. كان ثقة حاذقا ضابطا للقراءة محققا لها توفي سنة أربعين ومائتين (٢٤٠هـ). وأمّا الدوري فهو أبو عمر حفص بن عمر الضريري المقري، هو راوي أبي عمرو البصري أيضا سبق تاريخه رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم في الدارين.

قال أحمد محمد بن الجزري رحمه الله:

فنـــافع بطيبـــة قـــد حَظيـــا	فعنـــه قـــالون وورش رويـــا
وابن كـثير مكـة لـه بلـد	بـزّ وقنبـل لـه علـى سـند
ثم أبو عمـــرو فـيحيى عنـه	ونقل الدوري وسوسـي منـه
ثم ابن عامر الدمشقي بـسند	عنه هشام وابـن ذكـوان ورد
ثلاثـة مـن كوفـة فعاصـم	فعنــه شـعبة وحفـص قـائم
وحمزة عنـه سـليم فخلـف	منه وخـلاد كلاهمـا اغتـرف
ثم الكـسائي الفـتى علـي	عنه أبـو الحـارث والـدوري

[٥]

«مراتب القراءة»

اعلم أن قراءة القرآن تنقسم إلى أربعة أقسام: **تحقيق وترتيل وحدر وتدوير.**

فالتحقيق معناه: المبالغة في الإتيان بالشيء على حقيقته من غير زيادة ولا نقص. وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن إعطاء الحروف حقها من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغنات وتفكيك الحروف بعضها من بعض بالتؤدة والتأني المعروف عن القراء والوقوف الجائزة. وهو الذي يستحب الأخذ به للمعلمين من غير أن يتجاوزا فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من إشباع الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات إلى غير ذلك مما تنفر عنه الطباع وتمجه القلوب والسماع.

والترتيل نوع من التحقيق؛ والفرق بينهما اعتباري، لأن القراءة إذا كانت للرياضة والتعليم فتسمى تحقيقا، وإن كانت للتدبر والإستنباط فتسمى ترتيلا، فكل تحقيق ترتيل ولا عكس بالكلية. **وأما الحدر** فهو مصدر حدر بالفتح ويحدر بالضم، إذا أسرع، وهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام ومد وقصر وغير ذلك ومع ملاحظة الجائز من الوقف، إذ مراعاة الوقف والإبتداء وجوبا ومنعا وحسنا وقبحا على ما يأتي بيانه من محاسن القراءة تزيدها رونقا وبهاء. **وأما التدوير** فهو عبارة عن التوسط بين المرتبتين. وقد اختلف العلماء في الأفضل منها، هل هو الترتيل مع قلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة ؟.

قال الشيخ ابن الجزري رحمه الله في النشر: والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى فهم معانيه وقد جاء ذلك منصوصا عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: اعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر، فإن العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له أيضا في القراءة الترتيل والتؤدة، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والإحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والإستعجال، لما روي عن عمر ﷺ أنه قال: شر السير الحقحقة أي السفر في أول الليل وشر القراءة الهذرمة أي السرعة فيها. اهـــ وينبغي أن يتحفظ في الترتيل عن التمطيط وفي الحدر عن الإدماج والتخليط، فإن القراءة كما قيل بمنـــزلة البياض إذا قل صار سمرة وإن كثر صار برصا. قال الإمام المحقق حمزة الكوفي لبعض من سمعه يبالغ في التحقيق: أما أن ما فوق الجعودة فهو قطط، وما فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة[1].

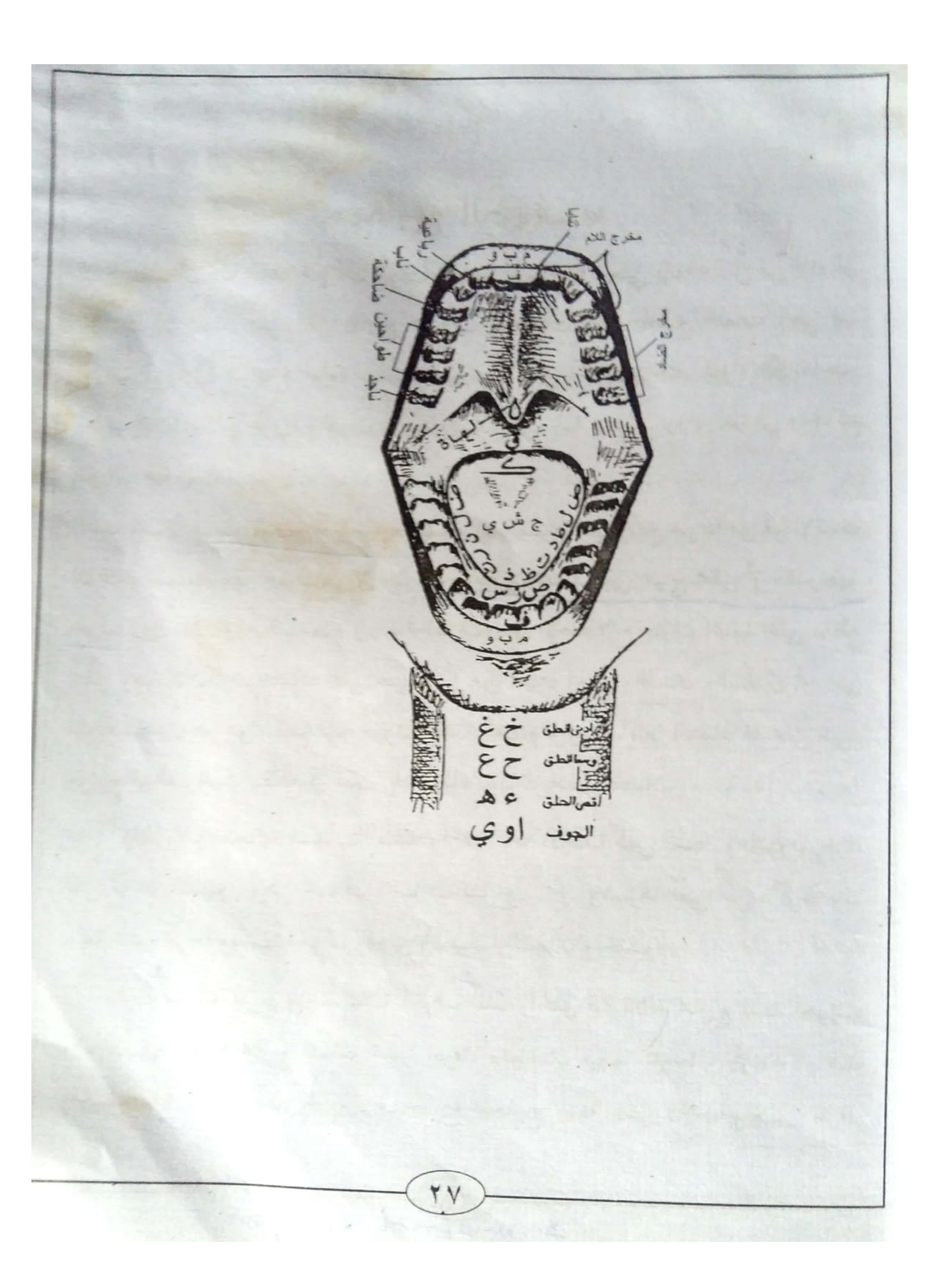
---

١. نهاية

«الأسنان»

وينبغي أن يعلَم الأسنانَ قبل المخارج، لأن بعض الحروف لها تعلق بها، ولأن جميع الأسنان لها تعلقٌ بالحروف. وهي في الأشخاص اثنان وثلاثون غالبا، منها الثنايا وهي الأسنان الأربعة المتقدمة اثنان فوق واثنان تحت، وأربعة تسمى رَبَاعيات وهي الأربعة التي خلف الثنايا، ثم الأَنْيَابِ وهي أربعة أخرى خلف الرباعيات، ثم الضواحك وهي الأربعة التي تليَ الأنياب، ثم الطَوَاحِنُ وهي اثنا عشر طاحنا من الجانبين خلف الضواحك ستة من فوق، في كل جانب ثلاثة، وستة من تحت كذلك، ثم النواجذ بالذال المعجمة وهي الأربعة الأواخر، من كل جانب ثنتان، واحدة من أعلى وأخرى من أسفل.

ومن غير الغالب أن تكون الأسنان ثلاثين بإسقاط النواجذ من أحد الجانبين وقد لا يَنبُتُ لبعض الناس أصلا، فتكون ثمانية وعشرين سنا. وقد ضربنا لك صورتين لتكون على بصيرة في تحرير المخارج أوليهما في بيان الأسنان وأساميها، والثانية في بيان الحروف ومخارجها. واحرص على النطق بالحرف من مخرجه وخذه من في شيخ متقن ماهر في التجويد فتكون ممن يتلو كتاب الله حق تلاوته إن شاء الله.



ثنايا
مخرج اللام
رباعية
ناب
ضاحكة
طواحين
ناجذ
مخرج الضاد
م ب و
ف
لهاة
ق
ك
ج ش ي
ض ل ن ر ط د ت ظ ذ ث ص ز س
م ب و
أدنى الحلق خ غ
وسط الحلق ح ع
أقصى الحلق ء هـ
الجوف ا و ي

«مخارج الحروف»

اعلم أن هذا الباب من أهم أبواب التجويد فيجب أن يعتني بإتقانه كلّ مَنْ أراد أن يقرأ القرآن المجيد. فمن أتقن مخارج الحروف والصفات نطق بأفصح اللغات وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها ولغة سيد المرسلين ولغة أهل الجنة في الجنة، لقوله ﷺ «أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي». رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس ﵁.

والمخرج اسم لموضع خروج الحرف. ثم إن النَفَسَ الذي يخرج من داخل فَمِ الإنسان إن كان مسموعا فهو صوت، وإلا فلا. والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر فهو حرف، وإلا فلا. والحرف معناه في اللغة الطرف، وفي الإصطلاح صوت اعتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معَيَّنٍ من أجزاء الحلق واللسان والشفتيْن أو على مقطع مقدر وهو هواء الفم فإن حروف المد الألف والواو والياء لا اعتماد لها على شيء من أجزاء الفم بحيث ينقطع في ذلك الجزء ولذا يقبل الزيادة والنقصان.

والحروف الهجائية قسمان: أصلية وفرعية. أما الأصلية فهي تسعة وعشرون حرفا على ما هو المشهور وهي حروف ا ب ت ث ج...الخ. وشهرتها تُغْنِيَ عن ذكرها ولها سبعة عشر مخرجا ويعمها الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم.

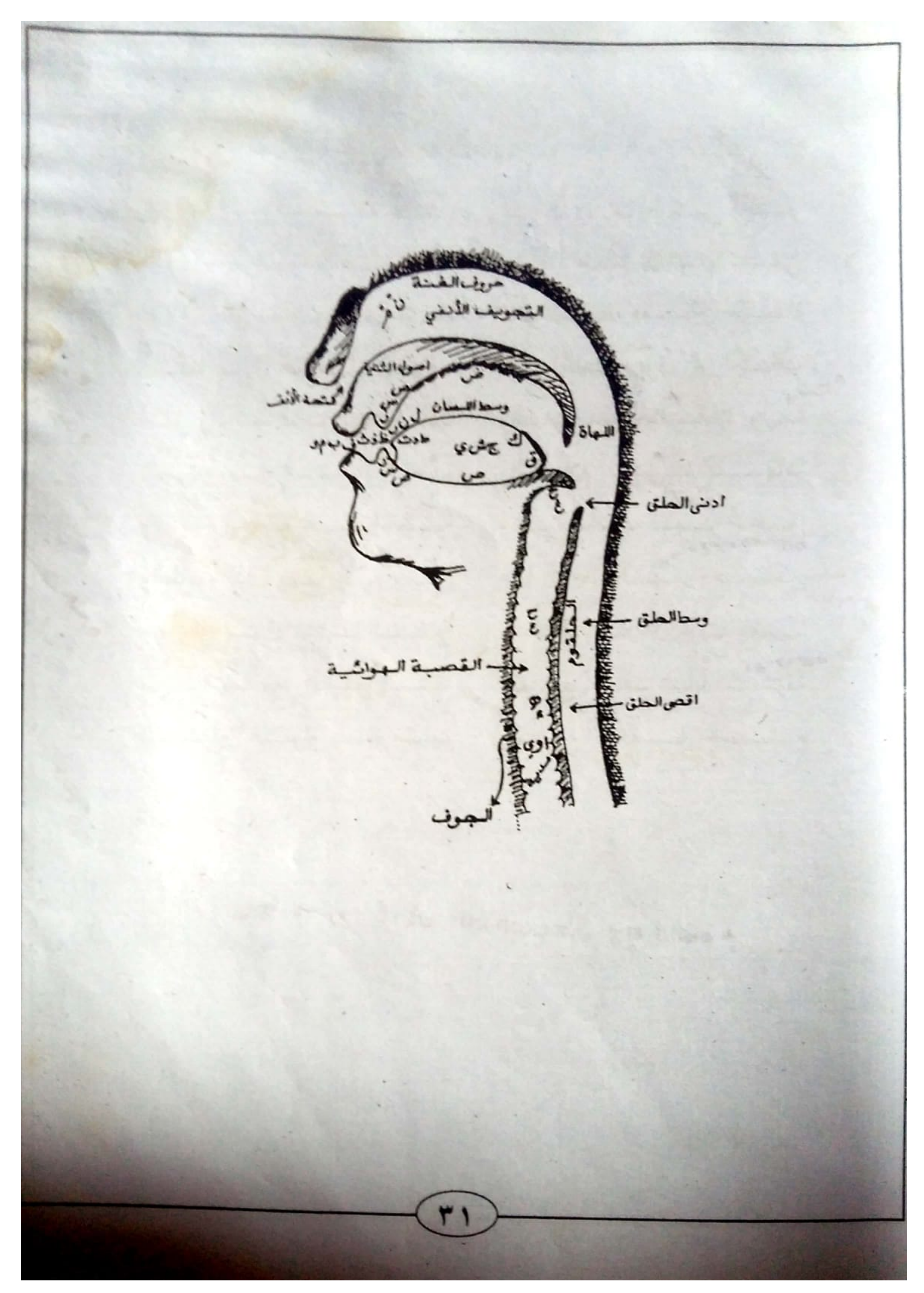
فالجوف فيه مخرج واحد لثلاثة أحرف المدّ، والحلقُ فيه ثلاثة مخارج لستة أحرف، واللسانُ فيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا، والشفتان فيهما مخرجان لأربعة أحرف، والخيشوم فيه مخرج واحد لحرفين. فمجموع المخارج سبعة عشر لثلاث وثلاثين حرفا.

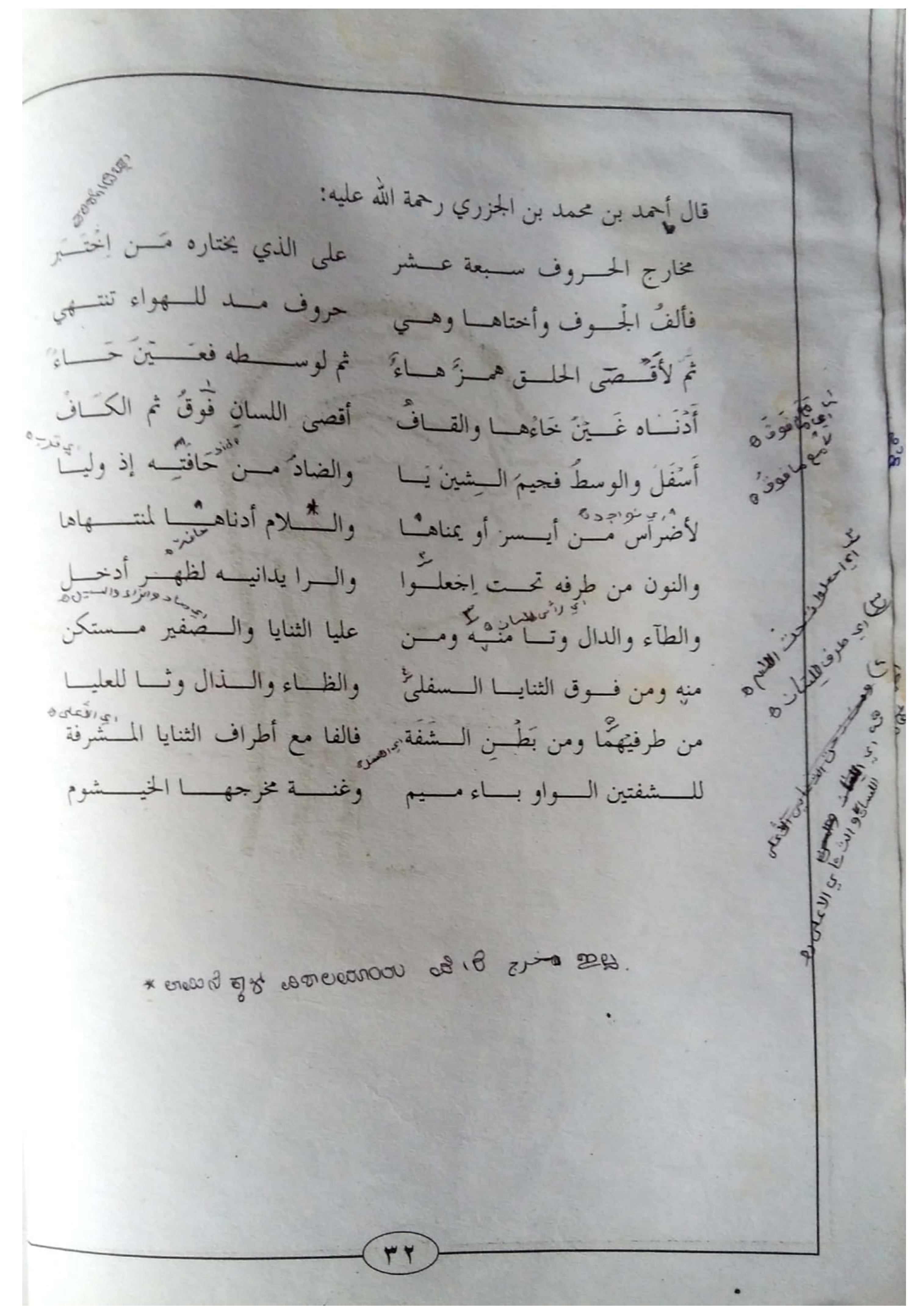
وإنما صارت ثلاثا وثلاثين، لأن كلا من الواو والياء والميم والنون تكرر مخرجه لاختلاف أحواله.

فإذا أردت أن تعرف مخرج حرفٍ فسكِّنه أو شدِّده ملاحظا فيه صِفاتَه وأدخِل عليه همزة وصل بأيِّ حركة كانتْ واصْغِ إليه السمع فحيث انقطع الصوتُ كان مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدر، والله أعلم.

[فرع] ثم إنه لما كانت مادة الحرف الصوتَ الذي يخرج من داخل الرئة متصعدا إلى الفم، رتب العلماءَ مخارجَ الحروفِ باعتبار الصوت، فيقدمون في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر ثم الذي يليه وهكذا حتى ينتهي إلى مقدَّم الفم. وها أنا أذكرها إن شاء الله مرتبة كذلك. المخرج الأول: جوْفُ الحلقِ والفم، يخرجُ منه حروفُ المدِّ الثلاثةُ ، أحدها: الألف اللينةُ ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحة. وثانيها: الواو الساكنة المضموم ما قبلها. وثالثها: الياء الساكنة المكسور ما قبلها. وتسمى هذه الثلاث حروف مد ولين، لأنها تخرج بامتدادٍ ولين من غير كُلْفةٍ على اللسان، لاتساع مخرجها، فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوتُ فيه وامتدَّ ولاَنَ، وإن ضاقَ انضغط الصوت وصلب. ويقال لها الحروف الجوفية والهوائية، ليس لها حَيزٌ محقق تنتهي إليه كما كان لسائر الحروف، بل تنتهي بانتهاء الصوت، ولذا تقبل الزيادة والنقْصان، فهي بالصوت أشبه. ويتميز الألفُ بتَصَعُّدِ الصوتِ، والياء بتسفُّله، والواو باعْتِراضه. والألف دائمة هوائية بخلاف أختَيها، فإنهما إذا كان ما قبلهما غير مجانس لهما صار لهما حيز محقق، ومن ثم كان لهما مخرجان، مخرج حال كونهما مديتين ومخرج آخر حال كونهما غير مدّيتين. والمخارج الباقية هي كما تريها في الجدول الآتي:

رقم	أحرف	مخرج	ملاحظة
١	ا و ي	هواء الحلق والفم	تسمى جوفيّة
٢	ء هـ	أقصى الحلق مما يلي الصدر	تسمى حلقيّة
٣	ع ح	وسط الحلق	
٤	غ خ	أدنى الحلق إلى الفم	
٥	ق	أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى	هما لـــهويّتان
٦	ك	أقصى اللسان مع ما فوقه أسفل من القاف	
٧	ج ش ي	ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك	تسمى شجريّة
٨	ض	إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس	تسمى ضرسيّة وقيل إنها من الذلقية وقيل من الشجرية
٩	ل	من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يليها من الحنك	هذه الثلاثة ذلقيّة
١٠	ن	طرف اللسان وما فوقه من لثة الثنايا أسفل اللام قليلا	
١١	ر	من مخرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلا	
١٢	ط د ت	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	تسمى نطعيّة
١٣	ص ز س	ما بين رأس اللسان وما بين الثنايا العليا والسفلى	أسليّة ويقال في الزاي زاء بالمد وزيّ بالكسر والتشديد
١٤	ظ ذ ث	طرف اللسان مع أطراف الثنيا العليا	تسمى لثويّة
١٥	ف	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا	هذه الأربعة شفويّة
١٦	و ب م	ما بين الشفتين معا إلا أن الواو بانفتاحهما قليلا، والباء والميم بانطباقهما، وانطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم	
١٧	م ن	الخيشوم وهو أقصى الأنف	


حروف الغنة
ن م
التجويف الأنفي
أصول الثنايا
قصبة الأنف
وسط اللسان
ك
ج ش ي
ق
اللهاة
ادنى الحلق
وسط الحلق
الحلقوم
القصبة الهوائية
اقصى الحلق
الجوف



قال أحمد بن محمد بن الجزري رحمة الله عليه:

مخارج الحروف سبعة عشر   على الذي يختاره من اختبر

فألفُ الجوف وأختاها وهي   حروف مد للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق همزٌ هاءُ   ثم لوسطه فعينٌ حاءُ

أدناه غينٌ خاؤها والقافُ   أقصى اللسانِ فوقُ ثم الكافُ

أسفلُ والوسطُ فجيمُ الشينُ يا   والضادُ من حافتِه إذ وليا

لأضراس من أيسر أو يمناها   واللام أدناها لمنتهاها

والنون من طرفه تحت اجعلوا   والرا يدانيه لظهر أدخل

والطاء والدال وتا منه ومن   عليا الثنايا والصفير مستكن

منه ومن فوق الثنايا السفلى   والظاء والذال وثا للعليا

من طرفيهما ومن بطنِ الشفة   فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة

للشفتين الواو باء ميم   وغنة مخرجها الخيشوم

[٨]

«صفات الحروف»

اعلم أن المخارج للحروف بمثابة الميزان، تعرف بها مقاديرها، والصفات بمثابة الناقد الذي يميّز الجيّدَ من الرديئ؛ فببيان المخرج تعرف كميته أي مقداره، فلا يُزادُ فيه ولا يُنقَصُ، وإلا يكون لحنا. وبِبَيَانِ الصفةُ تعرُفُ كيفيتُه عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه.

وتحقيق ذلك أن الهواء الخارج من داخل الرئة إنْ خَرَجَ بدَفْعِ الطبع من غير أن يُسْمَعَ له صوتٌ يسمى نَفَسًا بفتح الفاء، وإن خرج بالإرادة وعَرَضَ له تَموّجٌ يُسْمَعُ بسبب تَصَادُم جسمينْ يسمى صوتا، وإن عَرَضَ للصوت كيفياتٌ مخصوصةٌ بسبب اعتماده على مَقْطَعٍ كجُزْءٍ مِنَ الحَلَقِ أو اللسان أو الشفتين يسمى ذلك الصوت حرفا، وإن عرض للحروف كيفياتٌ أخَرُ بسبب نحو جري الصوت وعدمه وقوة الإعتماد على المخرج وعدمها، سميت تلك الكيفيات صفاتا.

ثم إن النفس الخارج إن تكيَّفَ بكيفِيَة الصوت حتى يحصُل صوت قويٌ كان الحرف مجهورا، وإن بقي بعضه يجرى مع الحرف بلا صوت كان الحرف مهموسا، وإذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تاما فلا يجري جريانا أصلا يسمى شديدا، فإنك لو وقفت على قولك 'الحج، وتب' وَجَدتَ صوتك محصورا حتى لو أردت مد صوتك لم يمكنك.

وأما إذا جرى الصوت جريانا تاما ولم ينْحَصِرْ أصلا فإنه يسمى رخوا كما في 'الطشْ والمسْ'، فإنك لو وقفت عليها وجدتَ الصوتَ جاريا تمده إن شئت، وأما إذا لم يتم الإنحصار ولا الجري فيكون متوسطا بين الشدة والرخو كما في 'الظِلّْ والمنْ'، وقس على ذلك البواقي. لهذه الصفاتِ فَوَائِدُ، منها تَمْييزُ الحروف المشتَرِكَة في المخرج ومعرفةُ القوي من الضعيف وتحسينُ لفظ الحروف. فسبحان مَنْ دَقَّتْ في كل شيء حكمتَه.

«معاني الصفات المصطلح عليها وحروفها»

الصفة لغة ما قام بالشيء من المعاني كالعِلْمِ والسواد والبياض، واصطلاحا كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج كالجهر والرخاوة والهمس ونحوها. وبها يتميز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض.

واختلف العلماءُ في عدد الصفات، فمنهم مَنْ عَدَّها سَبْعَ عشرة كالإمام الجزري رحمه الله ومن تبعه. ومنهم من زاد على ذلك كصاحب الرعاية، فإنه أوصلها إلى أربع وأربعين. ومِنْهُمْ من نقص كالبَرْكَوِي، فإنه عدها في كتابه 'در اليتيم' أَرْبَعَ عشرة بنقص الذلاقة وضدها والإنحراف واللين، وزاد صفة الغنة.

وإنا نمشي مع الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله في هذه الرسالة على أنها سبع عشرة.

[تنبيه] ثم إن الصفات السَبْعَ عشرة تنقسم إلى قسمين، قِسْمٌ لَهُ ضِدٌّ، هو خمسة، وضدُه كذلك، وقسم ليس له ضد، وهو سبعة. فذوات الأضداد: الجَهر وضدُّه الهمس، والشدة وضدها الرخاوة أو التوسط، والإستعلاء وضده الإستفال، والإطباق وضده الإنفتاح، والإنذلاقُ وضده الإصماتُ. وكل يأخذ خمس صفات من المتضادة.

وأما التي ليس لها أضداد فالصفير والقلقلة واللين والإنحراف والتكرير والتفشي والإستطالة، فالحرف تارة يأخذ منها صفة أو صفتين، وتارة لا يأخذ شيئا منها، وغاية ما يجتمع في الحرف الواحد سبع صفات.

الصفات وحروفها:

(١) الجهر: (الإعلان والإظهار) انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الإعتماد عليه في المخرج. وحروفه تسعة عشر يجمعها قولك 'عَظُمَ وَزْنُ قَارِئٍ ذِي غَضٍّ جَدَّ طَلَبٍ'.

(٢) الهمس: (الخفاء) جريان النفس مع الحرف عند النطق به لضعف الإعتماد على مخرجه وحروفه عشرة يجمعها قولك 'فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ'.

(٣) الشدة: (القوة) انحباس جريَ الصوت مع الحرف لضعف الإعتماد على المخرج. وحروفه ثمانية: 'أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ'.

(٤) الرخو: (اللين) جريان الصوت مع الحرف لضعف الإعتماد على المخرج. وحروفه ستة عشر: 'خُذْ غِثَّ حَظٍّ فَظَّ شَوصٍ زِيَّ سَاهٍ'.

(٥) التوسط: عدمُ كمال احتباسِ الصَّوْتِ وعدَمُ كمال جَرْيِه. وحروفه خمسة: 'لِن عمر'.

(٦) الإستعلاء: (الإرتفاع والعلو) ارتفاع أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى. وحروفه: 'خص ضغط قظ'.

(٧) الإستفال: (الإنخفاض) انحطاط اللسان عند خروج الحرف إلى قاع الفم. وحروفه اثنان وعشرون: 'ثَبَتَ عِزُّ مَنْ يَجُودُ حَرْفَهُ إِذْ سَلَّ شَكَا'.

(٨) الإطباق: (الإلصاق) تلاصق ما يحاذي اللسان من الحَنَكِ الأعلى على اللسان عند النطق بالحرف. وحروفه أربعة: 'ص ض ط ظ'.

(٩) الإنفتاح: (الإفتراق) تجافي كل من طائفتي اللسان والحنك عن الأخرى حتى يخرج الريح. وحروفه خمسة وعشرون في قولك 'مَنْ أَخَذَ وَجَدَ سَعَةً فَزَكَا حَقٌّ لَهُ شُرْبُ غَيْثٍ'.

(١٠) **الإنذلاق:** (حِدَّة اللسان) سرعة النطق بها لخروجها من ذِلْقة اللسان والشفة. وحروفه ستة: 'فَرَّ مِن لُبٍّ'.

(١١) **الإصمات:** (المنع) صعوبتها على اللسان، فبها كانت ممنوعةً من انفرادها أصولا في بنات الأربع والخمس. وحروفها ثلاثة وعشرون يجمعها قولك 'جِزْ غِشَّ سَاخِطٍ صِدَ ثِقَةٍ إذْ وَعَظَهُ يَحُضُّكَ'.

(١٢) **الصفير:** (صوت الطائر) صوت زائد يخرج مع الحرف، يشبه صوت الطائر. وحروفه ثلاثة: 'ص ز س'. فالصاد يشبه صوت الإوز، والزاي صوت النحل، والسين صوت الجراد.

(١٣) **القلقلة:** (التحريك والإضطراب) صوت زائد حدث في المخرج بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم. وحروفها خمسة: 'قطب جد'.

(١٤) **اللين:** (ضد الخشونة) إخراج الحرف بعدم كلفة على اللسان. وحرفه الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

(١٥) **الإنحراف:** (الميل والعدول) ميل الحرف من مخرجه حتى يتصل بمخرج حرف آخر. هي صفة الراء واللام. فالراء إلى اللام، واللام إلى الضاد.

(١٦) **التكرير:** (إعادة الشيء مرة أو أكثر) ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، يجب الإحتراز عن زيادة هذه الصفة. هي صفة الراء فقط.

(١٧) **التفشي:** (الإنتشار والإنبثاث) انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة أي مرتفعة الرجل.

(١٨) **الإستطالة:** (الإمتداد وقيل بعد المسافتين) امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها. وهي صفة الضاد القاصرة أي ناقصة الرجل.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

صفاتها جهر ورخو مستفلْ ... منفتح مصمتة والضد قلْ

مهموسُها فحثّه شخص سكت ... شديدُها لفظ أجِدْ قَط بكت

وبَيْنَ رخوٍ والشديد لِنْ عُمَر ... وسَبْعُ عُلْوٍ خص ضغط قظ حَصَرْ

وصاد ضاد طاء ظاء مُطْبَقَة ... وفِرَّ مِنْ لُبِّ الحروف المذلقة

صفيرها صاد وزاي سين ... قلقلة قطب جد واللين

واوٌ وياء سكنا وانفتحا ... قبلهما والإنحراف صُحِّحَا

في اللام والرّا وبتكرير جُعِلْ ... وللتفشي الشين ضادًا اسْتطِلْ

حرف	صفات الحرف							عدد
أ	جهر	شدة	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ب	جهر	شدة	استفال	انفتاح	انذلاق	قلقلة		٦
ت	همس	شدة	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ث	همس	رخو	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ج	جهر	شدة	استفال	انفتاح	إصمات	قلقلة		٦
ح	همس	رخو	استفال	انفتاح	إصمات			٥
خ	همس	رخو	استعلاء	انفتاح	إصمات			٥
د	جهر	شدة	استفال	انفتاح	إصمات	قلقلة		٦
ذ	جهر	رخو	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ر	جهر	توسط	استعلاء استفال	انفتاح	انذلاق	انحراف	تكرير	٧

ز	جهر	رخو	استفال	انفتاح	إصمات	صفير		٦
س	همس	رخو	استفال	انفتاح	إصمات	صفير		٦
ش	همس	رخو	استفال	انفتاح	إصمات	تفشي		٦
ص	همس	رخو	استعلاء	إطباق	إصمات	صفير		٦
ض	جهر	رخو	استعلاء	إطباق	إصمات	استطالة		٦
ط	جهر	شدة	استعلاء	إطباق	إصمات	قلقلة		٦
ظ	جهر	رخو	استعلاء	إطباق	إصمات			٥
ع	جهر	توسط	استفال	انفتاح	إصمات			٥
غ	جهر	رخو	استعلاء	انفتاح	إصمات			٥
ف	همس	رخو	استفال	انفتاح	انذلاق			٥
ق	جهر	شدة	استعلاء	انفتاح	إصمات	قلقلة		٦
ك	همس	شدة	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ل	جهر	توسط	استعلاء استفال	انفتاح	انذلاق	انحراف		٦
م	جهر	توسط	استفال	انفتاح	انذلاق			٥
ن	جهر	توسط	استفال	انفتاح	انذلاق			٥
و	جهر	رخو	استعلاء استفال	انفتاح	إصمات	لين		٦
هـ	همس	رخو	استفال	انفتاح	إصمات			٥
ا	جهر	رخو	استعلاء استفال	انفتاح	إصمات			٥
ي	جهر	رخو	استفال	انفتاح	إصمات	لين		٦

«أحكام النون الساكنة والتنوين»

اعلم أن لهما عند حروف المعجم أربعة أحوال وهي **الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء**. والإدغام بغنة وبدونها، فالأحكام خمسة:

(الأول) **الإظهار**: وهي لغة التبيين، واصطلاحا إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة. وذلك إذا وقع بعدها حرف من حروف الحلق الستة. وقد أجمع القراء على إظهارهما عندهن حيث كانتا معهن في كلمة أو كلمتين نحو 'من آمن، وينأون، عنه، ومن هو، وتنحتون، ومن خير، وسميع عليم، غفور حليم'.

ووجه إظهارهما عند حروف الحلق بعد المسافة التي بينهما وبينهن، فلا سبيل إلى إدغامهما فيها، لأن الإدغام إنما يحسن مع تقارب المخرج فلما تباعدت المخارج وجب الإظهار.

(والثاني) **الإدغام مع الغنة**: في حروف 'يومن' بشرط كون النون في كلمة وهذه الحروف في أخرى اتفاقا. ولكن اختلفوا في بقاء الغنة في الواو والياء، فقرأ خلف عن حمزة بعدم بقائها أصلا مع إدغامهما فيهما، والباقون بالغنة نحو 'من يشاء، ومن وال، ومن نعمة، ومن ماء، ويومئذ يصدر، يومئذ واهية' ونحوها.

وأما إذا كانت النون الساكنة وأحد هذه الحروف في كلمة واحدة نحو 'الدنيا، وبنيان، وقنوان، وصنوان' ولا خامس لهن. فقد أجمع القراء على إظهار النون في نحو ذلك خوفا من الإشتباه بالمضاعف، فإنك لو أدغمت فقلت 'صوّان، وبيان' لالتبس بالمضاعف. وهو ما تكرر أحد أصوله كصوان وديان ورمان، فأظهر لذلك.

(والثالث) **الإدغام بلا غنة**: في اللام والراء بالإجماع. وفي إبقاء الغنة بينهم خلاف مّا. والمشهور عدم الغنة وعليها العمل في جميع الأمصار نحو 'من لدنه، ومن رحمته، وهدى للمتقين، غفور رحيم'.

(والرابع) **الإقلاب**: وهو قلب التنوين والنون الساكنة ميما مع الغنة. وذلك عند الباء فقط سواء كانا في كلمة نحو 'أنبئهم' أو في كلمتين نحو 'من يؤمنُ بالله، وسميعٌ بصير'. وهذا بإجماعهم.

(والخامس) **الإخفاء**: وهو النطق بالنون الساكنة والتنوين على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة. وحروفه خمسة عشر الباقية بعد الحروف المذكورة في الأحوال الأربعة وهن التي في أوائل كلمات هذا البيت:

صِفْ ذَاثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا   دُمْ طَيِبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

وهذه الحروف لا خلاف بينهم في إخفاء النون الساكنة والتنوين عندها، سواء اتصلت النون بهن في كلمة أو انفصلت عنها في أخرى نحو 'وأنتم تنظرون، أنقض ظهرك، من ثمرة، جنّات تجري' ونحوها.

[تنبيه] المخفي غير مشدِّد بخلاف الإدغام فهو مشدَّد، وإن الإخفاء عند غير، لا في غير بخلاف الإدغام.

ويجب المبالغة في إظهار غنة النون والميم إذا كانا مشددين. والغنة صفة لازمة لهما، سواء كانا متحركيْن أو ساكنيْن ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتَين إلا أنها في الساكن أكملُ من المتحرك، وفي المخفي أزيَدُ من المُظْهَر، وفي المدْغَمِ أوْفَى مِنَ المَخفِى نحو 'من الجنة والناس، ومن نذير، وممن، ومنهم من صد عنه'.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

وحكم تنوين نون يُلْفَى ... إظهار إدغام وقلب إخفا

فعند حرف الحلق أظهر وادَّغِم ... في اللام والرا لا بغنة لزِمْ

وأدغمنْ بغنة في يومن ... إلا بكلمةٍ كدنيا عَنْوِنُوا

والقلبُ عِندَ البا بغنة كَذَا ... لِاخْفَا لدى باقي الحروفِ أُخِذَا

أحكام النون الساكنة والتنوين

- **الإظهار**
  - نون ساكنة أو تنوين + أ
  - نون ساكنة أو تنوين + هـ
  - نون ساكنة أو تنوين + ع
  - نون ساكنة أو تنوين + ح
  - نون ساكنة أو تنوين + غ
  - نون ساكنة أو تنوين + خ
- **الإدغام**
  - **بلا غنة**
    - نون ساكنة أو تنوين + ل
    - نون ساكنة أو تنوين + ر
  - **بغنة**
    - نون ساكنة أو تنوين + ي
    - نون ساكنة أو تنوين + و
    - نون ساكنة أو تنوين + م
    - نون ساكنة أو تنوين + ن
- **الإقلاب**
  - نون ساكنة أو تنوين + ب
- **الإخفاء**
  - نون ساكنة أو تنوين + ص
  - نون ساكنة أو تنوين + ذ
  - نون ساكنة أو تنوين + ث
  - نون ساكنة أو تنوين + ج
  - نون ساكنة أو تنوين + ش
  - نون ساكنة أو تنوين + ق
  - نون ساكنة أو تنوين + س
  - نون ساكنة أو تنوين + ك
  - نون ساكنة أو تنوين + ض
  - نون ساكنة أو تنوين + ظ
  - نون ساكنة أو تنوين + ز
  - نون ساكنة أو تنوين + ت
  - نون ساكنة أو تنوين + د
  - نون ساكنة أو تنوين + ط
  - نون ساكنة أو تنوين + ف

«أحكام الميم الساكنة»

إن للميم الساكنة عند الحروف ثلاثة أحكام: **إخفاء وإدغام وإظهار**. (فالأول) **الإخفاء** عند الباء بغنة ظاهرة على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية، سواء كان سكونها أصليا نحو 'ومن يعتصم بالله، ويوم هم بارزون' أو عارضا نحو 'أعلم بالشاكرين'، وأعلم بالظالمين' في قراءة أبي عمرو رحمه الله وذهب جماعة إلى إظهارها عندها بلا غنة وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، والإخفاء أولى من الإظهار للإجماع على إخفائها عند القلب. (والثاني) من الأحكام **الإدغام بالغنة** في مثلها وجوبا نحو 'خلق لكم ما في الأرض، أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف. (والثالث) **الإظهار** وجوبا من غير إظهار غنة عند بقية الأحرف، سواء وقعت في كلمة نحو 'أنعمت، وأمهلهم، ويمتعون' أو في كلمتين نحو 'لعلكم تتقون، ومثلهم كمثل، ولهم أجرهم عند ربهم' ويسمى هذا إظهارا شفويا، ويكون عند الواو والفاء أشدّ إظهارٍ لئلاّ تختفى عند الباء، ومنشأُ ذلك إتحادُ مخرَجِها بالواو وقُربُهَا مِنَ الفَاءِ، فيَسْبِقُ اللسانُ إلى الإخفاء نحو ' عليهم ولا الضالين، وتركهم في ظلمات، وجاهدوا بأموالكم'.

اعلم أن الميم لا تدغم في الواو مع كونهما متجانسين فرقا بينها وبين النون المدغمة في الواو، وخوفا من اللبس، فلا يعرف هل هي ميم أم نون؟ وكذا لا تُدْغَم في الفاء مع قربهما في المخرج لأجل الغنة التي فيها، فلو أُدْغِمَتْ لذهبت غنتها، فكان إخلالا وإجحافا بها، فأظهرت لذلك، وإذا أَظْهَرْتَهَا عند هذه الأحرف فاحْذَرْ من

إحداث الحركة في الميم ومن السكت عليها كما يفعله العامة خوفا من الإخفاء والإدغام ولا تظهر غنتها عند إظهارها قبل حرف من حروف الإظهار ولا تدغم النونُ والتنوين ولا الميم في الباء لذهاب الغنة.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

وأظهر الغنة من نونٍ ومن	ميمٍ إذا ما شددا وأخفين
الميم إن تسكن بغنة لدا	بَاءٍ على المختار من أهل الأدا
وأظهرنها عند باقي الأحرف	واحذر لدى واو وفا إن تختفي

أحكام الميم الساكنة

- الإظهار الشفوي
- الإخفاء الشفوي: ميم ساكنة + ب
- الإدغام المتماثل بغنة: ميم ساكنة + م

الإظهار الشفوي:

ميم ساكنة + أ	ميم ساكنة + ض
ميم ساكنة + ت	ميم ساكنة + ط
ميم ساكنة + ث	ميم ساكنة + ظ
ميم ساكنة + ج	ميم ساكنة + ع
ميم ساكنة + ح	ميم ساكنة + غ
ميم ساكنة + خ	ميم ساكنة + ف
ميم ساكنة + د	ميم ساكنة + ق
ميم ساكنة + ذ	ميم ساكنة + ك
ميم ساكنة + ر	ميم ساكنة + ل
ميم ساكنة + ز	ميم ساكنة + ن
ميم ساكنة + س	ميم ساكنة + م
ميم ساكنة + ش	ميم ساكنة + و
ميم ساكنة + ص	ميم ساكنة + ي

[١٢]

«التفخيم والترقيق وما يجب تفخيمه»

اعلم أن التفخيم عبارة عن سِمَنٍ يَدْخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصَدَاه. والتفخيم والتَسْمِينُ والتَجْسِيمُ والتَغْلِيظَ بمعنى واحد، لكن المستعملُ في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم غالبا.

والترقيق عبارةٌ عن نُحُولٍ يدخل على ذات الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه. والحروف قسمان: حروف استعلاء وحروف استفال. أما حروف الإستعلاء فكلها مَفَخَّمَةٌ في كل حال وهي سبعة تجمعها قولك 'خص ضغط قظ'، وأعلاها في التفخيم حروف الإطباق كما صرح به المحقق ابن الجزري رحمه الله.

وحرف الإستعلاء فَخِّم واخْصُصَا ۞ لِإطْبَاق أقوى نحو قــال والعــصا

وأما حروف الإستفال فكلها مرققة، لا يجوز تفخيمُ شَيْءٍ منها إلا اللام والراء في بعض أحوالهما وسيأتي بيانه إن شاء الله، وإلاَّ الأَلِفَ والواو المَدِّيتَيْنِ، فإنهما تابِعَتَانِ لما قبلهما، فإذا وقَعَتا بَعْدَ المُفَخَّمِ تُفَخَّمَانِ نحو 'والصافات، والطور وكتاب مسطور' وبعد المرَقَّق ترققان نحو 'وجآء إخوة يوسف فدخلوا عليه'. وأما الياء المدِّيةُ فلا شَكَّ في أنها مرقَّقةٌ في كل حال نحو 'ويهدي من ينيب، وغِيضَ المآء، وخَلَقْتَهُ من طين'.

«تفخيم الراء وترقيقها»

ثم إن الراء إما متحركة أو ساكنة. والمتحركة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مفتوحة ومضمومة ومكسورة. **أما المفتوحة** فإنها تفخم عند جميع القراء إلا من أمال شيئا منها، فإنه يرققها نحو 'البشرى، ومجريها'، وإلا ورشا رحمه الله فإن له فيها مذاهب. **وأما المضمومة** فهي تفخم عند الجميع أيضا إلا ورشا له فيها مذاهب ليس هذا محله وعليك بالمبسوطات. **وأما الراء المكسورة** فلا خلاف في ترقيقها عند جميع القراء مطلقا أي سواء كانت الكسرة لازمة أو عارضة تامة أو مبعضة أو ممالة، وسواء كانت أولا أو وسطا أو طرفا، منونة أو غير منونة، سكنت ما قبلها أو حركت، وسواء وقع بعدها حرف استعلاء أو حرف استفال في الاسم أو الفعل نحو 'رزقا، والغارمين، والفجر وليال عشر، وأرنا مناسكنا، وأنذر الناس'.

وأما الراء الساكنة فتكون أولا ووسطا وآخرا، وتكون في ذلك كله بعد فتح وضم وكسر؛ فهي مفخمة حيث وقعت أولا عند الجميع نحو 'وارزقنا و'اركض' و'أم ارتابوا' و'الذي ارتضى'. وإذا وقعت وسطا بعد فتح أو ضم فهي مفخمة عند جميعهم أيضا نحو 'البرق، والخردل، والغرفة، والقرآن' فلم يأت منهم خلاف في حرف منها سوى كلمات ثلاث وهي 'القرية ومريم والمرأ'، فذهب بعضهم إلى الترقيق، والصواب هو التفخيم عند الجميع. وأما ما وقع بعد الكسرة اللازمة المتصلة فهي مرققة للجميع إن لم تكن بعدها حرف استعلاء غير مكسورة، فإذا هي مفخمة نحو القرطاس والمرصاد. وأما إذا كانت

حرف الإستعلاء مكسورة ففي تفخيم الراء خُلْفٌ كما قال ابن الجزري رحمه الله: "والخُلفُ في فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ".

وأما الراء الساكنة المتطرِفةُ فتكون أيضا بعْدَ فتح وضم فهي مفخمة أو بعد كسر فهي مرققة، سواء تَخَلَّلَ بين الحركة والراء ساكنٌ أو لم يتخلل في النوعَيْنِ نحو "يَتَغَيَّرْ، ويَغْفِرْ، ولا تَكْفُرْ، ولا تَنْهَرْ، وفي ليلة القَدْرِ، ولفي خُسْرٍ" ونحو "أَبْصِرْ، ولا تُصَعِّرْ، والذِكْرْ، والسِحْرْ".

وإذا وَقَعَتِ الراءُ الساكنةُ بالوقف بعد يَاءٍ ساكِنَةٍ فلا خلاف في ترقيقها نحو "الخير والطير والبصير والخبير".

إذا كان الساكن الحاجزُ بين الكسرِ والراءِ صادا أو طاء نحو "ادخلوا مِصْرَ" و"عين القِطْرِ" فقد اختلف أهل الأداء في ذلك، فمَنْ اِعْتَدَّ بحرف الإستعلاء فَخَّمَ الراءَ، ومن لم يعتد به رَقَّقَها. لكن ابن الجزري رحمه الله اختار في "مِصْرَ" التفخيم وفي "القِطْرِ" الترقيق، نظرا فيهما لحال الوصل، وعملا بالأصل؛ فإن الراء في "مصر" مفتوحة مُفَخَّمَةً في الوصل، وفي "القطر" مكسورة مرققة، هذا هو المعَوَّلَ عليه وقد نظم ذلك الشيخ محمد المتولي فقال:

واختير أن يوقف مثل الوصـــل   في راء مِصر القطر يـــا ذا الفـــضل

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

ورقق الــــراء إذا مـــا كُـــسِرَتْ   كذاك بعْدَ الكسرِ حيثُ سَـــكَنَتْ

إن لم تكن من قَبْلُ حرفَ اسْتِعْلا   أو كانت الكسرةُ ليستْ أصـــلا

والخُلْفُ في فِرْقٍ لكــسر يوجـــد   واخـــف تكريـــرا إذا تـــشدد

تفخيم الراء في خمسة مواضع

رقم	المواضع	الأمثلة
١	إذا كانت الراء مفتوحة أو مضمومة (رَ، رُ)	رَبَّنا، رُزِقْنا
٢	إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مفتوحة أو مضمومة (ـَ رْ، ـُ رْ)	القرية، القرآن
٣	إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مكسورة عارضة (ـِ رْ)	أَمِ ارْتابوا، ارْجِعوا
٤	إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مكسورة أصلية وبعدها حرف استعلاء غير مكسورة	قِرْطَاس
٥	إذا كانت الراء وما قبلها ساكنتين وما قبلها مفتوحة أو مضمومة (ـَ ـْ رْ، ـُ ـْ رْ)	القَدْر، وَخُسْرْ

ترقيق الراء في أربعة مواضع

رقم	المواضع	الأمثلة
١	إذا كانت الراء مكسورة أو ممالة (رِ، ر)	رِجَالٌ، مَجْرَيها
٢	إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها مكسورة وليس بعدها حرف استعلاء (ـِ رْ)	مِرْيَة
٣	إذا كانت الراء وما قبلها ساكنتين وما قبلهما مكسورة (ـِ ـْ رْ)	سِحْرْ، فِكْرْ، ذِكْرْ
٤	إذا كانت الراء ساكنة وما قبلها ياء ساكنة (يْ رْ)	خَيْر، بَصِير

«تفخيم اللام»

اعلم أن تغليظ اللام على قسمين: **متفق عليه ومختلف فيه. أما المتفق عليه** فتغليظها من اسم الله تعالى وإن زِيدَ عليها الميم بعد فتحة وضمة نحو 'قال الله، ورسل الله، وقالوا اللّهمَّ' قصدا لتعظيم هذا الاسم الأعظم.

فإن كان قبلها كسرةٌ محضة أي غيرُ الإمالةِ فلا خِلاَفَ في ترقيقها سواءٌ كانت الكسرةُ متصلة في الرسْمِ أو منفصلة، عارضةً أو لازمة نحو 'لله، وبالله، وبسم الله، وقُلِ اللّهُمَّ، وما يفتحِ الله'. وإنما رُقِّقَتْ بعد الكسرة كَرَاهِيَةَ التَصَعُدِ بَعْدَ التَسَفُلِ واسْتِثْقَالاً له. وهٰذا التفخيمُ والترقيق واجب بالإجْمَاعِ. فإن وقعت بعد الإمالة ففيهَا الْوَجْهَانِ نحو 'حتى نَرَى الله جهرة' على رواية السوسي رحمه الله.

وأما المختَلَفُ فيه فكل لام مفتوحة مخففة أو مشددة، متوسطة أو متطرفة، قبلها صاد أو طاء أو ظاء، سواء فُتِحَتْ هذِه الثلاثُ أو سُكِنَتْ، خُفِفَتْ أو شددت نحو 'على صلوتهم، وتابوا وأصلحوا، أو يصلّبوا، وآيات مفصّلات، حتى مطلع الفجر، وظل وجهه، لا يصليها' فقرأ ورش رحمه الله من طريق الأَزْرَقِ بتغليظ اللام التالية لهذه الثلاث. أما إذا كانت اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة أو كانت هذه الحروف مضمومة أو مكسورة فالترقيق لا غير نحو 'إلا من ظُلِم، فظلّوا، فَظَلْتُم، ويُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ، تَطْلعُ على، وأما ما رواه بعضهم كالأهوازى من ترقيقها مطلقا يعني بعد فتحة أو ضمة فهو شاذ لا يؤخذ به ولا يصح التلاوة به، كما صرح به المحقق ابن الجزري رحمه الله في النشر:

وفخـــم الـــلام مـــن اســـم الله ... عن فـــتح أو ضـــم كعبـــد الله

«الإدغام»

الإدغام معناه لغة إدخال الشيء في الشيء، واصطلاحا النطق بحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا. وكيفيةُ ذلك أن تجعَلَ الحرف الذي يراد إدغامه مثل المدغم فيه فتجعل اللام في 'الشمس' شينا، والنون في نحو 'أن رآه' راءً، والتنوينَ في نحو 'هدى للمتقين' لاما، فإذا حصل المثلان وجب إدغام الأول في الثاني حكما إجماعيًا. وفائدته تخفيف النطق لثقل عود اللسان إلى المخرج الأولِ أو مقاربه فاختار العربِ الإدغام طلبا للخفة، لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار كما يشهد به الحس والمشاهدة.

وشرطه اثنان: الأول في المدغم. وهو أن يلاقيَ المدغم فيه خطا، سواء التقيا لفظا أم لا، ليدخل 'أنه هو' فلا تمنع الصلة التي هي الواو الملفوظ بها في 'أنه هو' ويخرج نحو 'أنا نذير' لوجود الألف خطا وإن لم يلفظ به. **والثاني في المدغم فيه: وهو كونُه أكثرَ من حرف** إن كان من كلمة فيدخل نحو 'خلقكُمْ' ويخرج نحو 'نرزقك'.

وأما أسبابه فثلاثة، أحدها: التماثل وهو أن يتحد الحرفان مخرجا وصفة كالبائين والميمين نحو 'نصيبُ برحمتنا، اذهب بكتابي هذا، ويا قوم ما لي، وفي قلوبهم مرض'. **وثانيها: التجانُس** وهو أن يتفقا مخرجًا ويختلفا صفةً كالتاء مع الطاء، والدال مع التاء نحو 'وقالت طائفة، ولتأت طائفة، وعبدتم، وتكاد تميز'. **وثالثها: التقاربِ** وهو أن يتقاربا مخرجا أو صفة كالدال مع السين فإنهما متقاربان مخرجا نحو 'قد سمع الله، ويكاد سنا برقه' وكالتاء مع الثاء المثلثة نحو 'كذبت ثمود' فإنهما متقاربان صفة لأنهما مهموستان

متفتحان مستفلتان مصمتتان إلا أن التاء شديدة والثاء رخوة فالتقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها.

ثم اعلم أن الحرفين إذا التقيا وكانا مثلين أو جنسين والأول منهما ساكن وجب إدغام الأول في الثاني لغة وقراءة ويسمى إدغاما صغيرا، وإدغام المتحرك بعد إسكانه يسمى إدغاما كبيرا لكثرة عمله، لأنه يحتاج فيه إلى إسكان الحرف الأول وإدغامه في المتماثلين وإلى قلب الأول كالثاني ثم إدغامه في غير المتماثلين. وقد ورد من هذا النوع في قراءة أبي عمرو البصري مواضعُ كثيرة يبلغ عددُها إلى سبعة وثلاثمائة بعد الألف. وأما إذا كان الأول ساكنا ففيه إدغام فقط، فقلّ عمله فسمي إدغاما صغيرا وقد ورد من هذا النوع في قراءة الإمام عاصم رحمه الله في الحروف الآتية فقط:

(١) الباء في الميم من قوله تعالى ﴿يا بنيّ اركَب مّعنا﴾

(٢) التاء في الطاء نحو قوله تعالى ﴿وقالت طّائفة، ودت طّائفة﴾

(٣) التاء في الدال نحو ﴿أثقلت دّعوا الله، وأجيبت دّعوتكمائ﴾

(٤) التاء في الذال المعجمة من قوله تعالى ﴿يلهث ذّلك﴾

(٥) اللام في الراء نحو ﴿بل رّبّكم، بل رّفعه الله﴾

(٦) الذال في الظاء نحو ﴿اذ ظّلموا﴾

(٧) الدال في التاء نحو ﴿قد تّبين، وما عبدتّم﴾

(٨) القاف في الكاف نحو ﴿ألم نخلُقكّم﴾

(٩) الطاء في التاء نحو ﴿لئن بسطت، وأحطت﴾

[فرع] وللإدغام الصغير شروط وموانع، فالشروط ثلاثة: (١) أن لا يكون أول المثلين هاء سكت نحو 'ماليه هلك' فالإدغام جائز لا واجب. (٢) أن لا يكون الأول حرف مد فلا يدغم لذهاب المد نحو 'في يوم، وقالُوا وَهم'. (٣) أن لا يكون أول الجنسين حرف حلق نحو 'فاصفح عنهم' لكون حرف الحلق بعيدةً عن الإدغام لصعوبة النطق بها.

وأما الموانع فمنها متفق عليه ومختلف فيه. **فالمتفق عليه ثلاثة: (١) كون الأول منونا** نحو 'غفور رحيم'. **(٢) كونه مشددا** نحو 'رب بما، ومَسَّ سَقَر، وتمّ ميقات ربه'. **(٣) كونه تاء ضمير** نحو 'كنتُ تُرابا، أ فأنت تُكرِه، وخَلَقَت طينا'.

والمختلف فيه من الموانع: الجزم نحو قوله تعالى 'يَخْلُ لَكُمْ، ومن يبتغ غير'. فإذا وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام والله أعلم.

قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

وأَوَّلِي مثل وجـنس إنْ سَـكَنْ ... أَدْغِمْ كَقُل رَّبِ وبَـل لاَّ وأَبِـنْ

في يَوْمِ مع قالُوا وَهُم وقلْ نَعَـمْ ... سبحْهُ لا تزغْ قُلُـوبَ فَـالْتَقَمْ

[١٦]

«المد والقصر»

المد لغة: الزيادة، واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف من حروف العلة الآتي ذكرها قريبا. والقصر في اللغة: الحبس والمنع كقوله تعالى ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ و﴿قاصرات الطرف﴾، وفي الاصطلاح: إثبات ذات حرف المدّ من غير زيادة عليه، ثم إن المد قسمان: أصلي وفرعي: فالأصلي هو المد الطبعي الذي لا يقوم ذات حرف المد إلا به ولا يتوقف على سبب، بل يكفي فيه وجود حرف المد ويسمى طبعيا، لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه. وحده مقدار ألف وصلا ووقفا؛ فالزيادة عليها والنقص عنها حرام شرعا فيعاقب على فعله ويثاب على تركه؛ فما يفعله بعض أئمة المساجد وأكثر المؤذنين من الزيادة في المد الطبيعي فمن أقبح البدع وأشد الكراهة لاسيما وقد يقتدى بهم بعض الجهلة من القراء. كذا في الإنشراح والنهاية.

وقدر الألف أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين، إحديهما حركة الحرف الذي قبل حرف المد، والأخرى هي حرف المد. مثاله 'قالَ' من قَوَلَ و'يقول' من يَقْوُلُ و'قيل' من قُوِلَ، تمد صوتَكَ بالقَافِ بقَدْرِ نطقك بالقَافِ والوَاو، فمجموع الحركتين مقدارُ ألف. وكان المشائخ يُقَدِّرُونَ لنا ذلك تقريبا بحَرَكَاتِ الأصابع قبضا أو بسطا بحالة متوسطة فاعلم ضبط ذلك.

«المد الفرعي»

أما المد الفرعي فهو الزائد على الأصلي لسبب من الأسباب الآتية. وله شروط وأسباب، أما شروطه فثلاثة: (١) الواو الساكنة المضموم ما قبلها (٢) الياء الساكنة المكسور ما قبلها (٣) الألف الساكنة وهي دائمة تكون حرف مد ولين، لأنها لا تتغير من سكونها ولا يتغير ما قبلها من الحركة المجانسة لها بخلاف الواو والياء، فإنهما تارة تكونان حرفي مد إذا سكنا وناسبهما حركة ما قبلهما، وتارة تكونان حرفي لين بلا مد إذا انفتح ما قبلهما كالخوف والصيف.

وأما أسبابه فشيئان: أحدهما لفظي، والآخر معنوي، فاللفظي إما همز بعد أحد حروف المد أو سكون كذلك. والمعنوي إما قصد التعظيم أو قصد المبالغة في النفي أو إظهار التضرع ونحو ذلك ولم يأت عن حفص رحمه الله شيء من هذا القسم، فلا نطيل الكلام عليه وعليك بالمطولات.

المد الفرعي لسبب لفظي

قد تقدم أن سببه همز أو سكون، فالهمز إما أن يوجد بعد حرف المد في كلمة فيسمى مدا متصلا، أو في كلمتين فيسمى منفصلا. ويسمى المتصل أيضا واجبا لوجوبه بإجماع جميع القراء على مده فوق الأصل من لدنَ رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا بلا خلاف بينهم، حتى قال إمام المتأخرين مُحَرِّرُ الفن ابن الجزري رحمه الله في النشر: تَتَبَّعْتُ قصر المتصل فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة، بل رأيت النص بمده عن ابن مسعود رضي الله عنهما أنه كان يُقْرِئُ رجلا فقرأ الرجل ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ مُرْسَلَةً أي مقصورة. فقال ابن مسعود رضي الله عنهما: ما هكذا أَقْرَأَنِيها رسول الله ﷺ. فقال: كيف

أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها ﴿إنما الصدقات للفقرآء والمساكين﴾ فمدها. رواه الطبراني في معجمه الكبير. قال: هذا حديث جليل حجة ونصّ في هذا الباب، رجال إسناده ثقات. مثاله جآء وشآء، جيء وسيء، سوء وقروء.

وله محل اتفاق ومحل اختلاف، فمحل الإتفاق هو أن القراء اتفقوا على اعتبار أَثَرِ الهمزة وهو زيادة المد. ومحل الإختلاف هو تفاوتهم في مقدار تلك الزيادة على حسب مذاهبهم في المد فأطولهم مدا ورش وحمزة وقدّرا بثلاث ألفات، ثم عاصم، قدر بألفين، وألفين ونصف، ثم ابن عامر والكسائي بألفين، ثم قالون وابن كثير وأبو عمرو بألفين وبألف ونصف. هذا كله فوق الأصل. ووجه المد أن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي، وقيل ليستعان به على النطق بالهمزة، وليكون صونا لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمزة. وأما وجه التفاوت في مراتب المد فلأجل مراعاة سنن القراءة.

والمد المنفصل هو الذي انفصل عن شرطه، هو أن يقع حرف المد في آخر كلمة والهمز في أول أخرى نحو 'بما أنزل، وفي أنفسكم، وقولوا آمنّا' ونحو 'يشفع عنده إلا بإذنه يعلم' سواء كان حرف المد ثابتا رسما أم ساقطا منه ثابتا لفظا كما مثلنا به. وهذا النوع يسمى جائزا لاختلاف القراء فيه. فإذا اتفق القراء السبعة على قاعدة تكون واجبة، وإلا كانت جائزة. فابن كثير والسوسي يقصرانه، وقالون له وجهان، والباقون يمدّونه بلا خلاف عنهم.

[تنبيه] إذا اجتمع في حال القراءة مدّان متصلان لا يجوز أن يمد أحدهما دون الآخر، بل يجب التسوية بينهما، فإن مد الأول مقدار ألفين لا يمد الثاني أكثر من ألفين ولا ينقصه، وكذلك المنفصلان.

«المد اللازم»

وقد علمت أن سبب المد همز أو سكون أما الهمز فقد سبق بيانه. وأما السكون إما أن يكون لازما أي ثابتا في الوصل والوقف أو عارضا. فالأول يسمى لازما لالتزام جميع القراء مَدَّه مقدارا واحدا من غير تفاوت فيه وهو ثلاث ألفات على الأصح المشهور من خمسة أقوال. مثاله 'ولا الضآلّين، والـــم، وأتحآجّوني، آلان'.

ثم اعلم أن المد اللازم على أربعة أقسام: لازم كلمي ولازم حرفي، وكل منهما مثقل أو مخفف، ولكل منها ضابط يأتي:

أما اللازم الكلمي المثقل: فهو أن يأتي بعد حرف المد ساكن مدغم وجوبا نحو 'الطآمّة، والدّوآبّ، وتأمرونّي'. وسمي كلميا لوجود حرف المد مع المدغم في كلمة.

واللازم الكلمي المخفف: هو أن يأتي بعد حرف المد ساكن في الحالين غير مدغم نحو 'آلآن'. وسمي كلميا لما تقدم، ومخففا لأن الحرف الساكن أخف من المدغم.

وأما اللازم الحرفي: فهو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن. وذلك في ثمانية أحرف يجمعها قولك 'نقص عسلكم' فهذه تمد مدا مشبعا بلا خلاف على القول المشهور. ثم المدغم منها فيما بعده يسمى مثقلا وغير المدغم يسمى مخففا. فاللام من قوله 'الـــم' مثقل، والميم مخفف. ويسمى كل من هذين النوعين لازما لالتزام القراء مده القدر المتقدم. وسمي حرفيا لوجود حرف المد مع الساكن في اسم حرف واحد.

فإن تحرك الساكن في هذا القسم نحو 'الـــم الله' أول آل عمران، فإنه بفتح الميم وحذف الهمزة حال الوصل عند جميع القراء فيجوز فيه المد نظرا إلى الساكن الأصلي على

الراجح ويجوز القصر نظرا إلى الحركة العارضة. وإنما فتحت الميم مع كون الأصل في التخلص من التقاء الساكنين الكسرَ مراعاةً لتفخيم لام الجلالة.

[فرع] إن مجموع أسماء الحرف في أوائل السُّوَرِ أربعة عشر حرفا يجمعها قولك 'نص حكيم له سر قاطع'. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام. الأول: ثمانية منها تمد مدا مشبعا بلا خلاف وهي حروف 'نقص عسلكم' كما تقدم. والثاني: خمسة منها ليس فيها إلا المد الطبعي لعدم الساكن بعدها وهي التي في قولك 'حَيٌّ طَهَرَ'. والثالث: واحد ليس فيه مد أصلا وهو ألف فإن حروف اسمه ثلاثة ليس وسطها حرف مد.

اعلم أن الفرق المذكور بين اللازم والواجب اصطلاحي أما باعتبار المعنى اللغوي وكذا العرفي، فلا فرق بينهما فإنه لا يجوز قصر أحد منهما عند جميع القراء. فلو قرأ بالقصر يكون لحنا جليا وخطأ فاحشا مخالفا لما ثبت عن النبي ﷺ بالطرق المتواترة. وكذا إذا زاد في المد الطبعي على مده العرفي من قدر ألف بأن جعله ألفين أو أكثر كما يفعله العوام الأغبياء فإنه حرام قبيحٌ.

وإن كان السكونُ عارضا ففيه ثلاثة مذاهب، الأول: الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتِدادًا بالعارض. الثاني: التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضا فحطه عن الأصل. الثالث: القصر لعروض السكون فلا يُعْتَدُّ به نحو 'العالمينَ، ويعبدونَ، وعلّمه البيانَ'.

فإن كان الساكن العارض بعد حرفي اللين فيسمى مد اللين نحو 'والصيف، ومن خوف'. ويجوز فيه أيضا ثلاثة أوجه: الطول والتوسط والقصر، إلا أن القصر أولى خلاف العارض فالطول فيه أولى. والمراد بالطول والإشباع مقدار ثلاث ألفات، والتوسط مقدار ألفين، والقصر ألف والله أعلم.

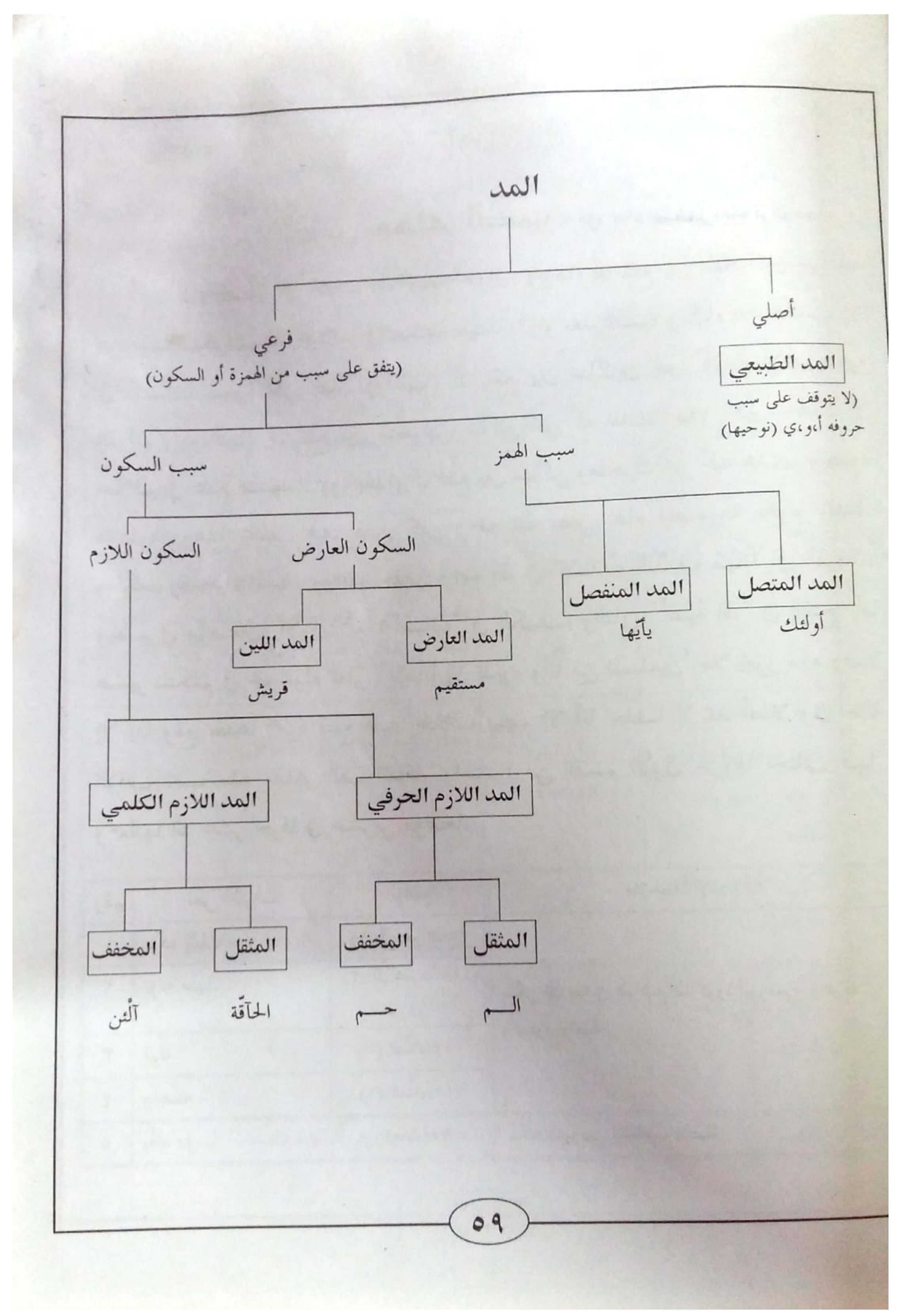
قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

والمـد لازم وواجـب أتـى   وجـائز وهـو وقـصر ثبتـا
فلازم إن جاء بعد حرف مد   ساكن حـالين وبـالطول يمـد
وواجب إن جـاء قبـل همزة   متـصلا أن جمعـا بكلمـة
وجـائز إذا أتـى منفـصلا   أو عرض السكون وقفا مسجلا

المدود				
رقم	اسم المد	تعريف	حكم	قدر
١	المتصل	هو ما وقع فيه حرف المد قبل همزة في كلمة نحو 'شاء'	واجب	٣-١/٢
٢	المنفصل	هو ما وقع فيه حرف المد في آخر كلمة والهمز في أول أخرى نحو 'قالوا أنؤمن، يهدي إليه'	جائز	٣-١/٢
٣	اللازم	هو الذي جاء الساكن اللازم بعد حرف المد في كلمة نحو 'الطّآمّة ويـس، ون'	واجب	٣
٤	العارض	هو الذي عرض السكون فيه بالوقف بعد حرف المد نحو 'مستقيم، ويسجدان، ويؤمنون'	جائز	١-٢-٣
٥	اللين	هو ما وقع فيه الساكن بعد حرف اللين نحو 'لإيلاف قريش، وآمنهم من خوف'	جائز	١-٢-٣

وهذا كله تقريب لا يضبط إلا بالمشافهة من أفواه المشائخ والسماع من الأستاذ الراسخ ثم الإدمان عليه.

وإذا كان حرف المد في كلمة والساكن في أخرى فإنه يحذف منه حرف المد في اللفظ وصلا ويثبت وقفا نحو 'وقالوا اتخذ الله، والمقيمي الصلوة، قيل لها ادخلي'. ويجب التسوية في اللازم كما تقدم في المتصل.


المد
أصلي
فرعي
(يتفق على سبب من الهمزة أو السكون)
المد الطبيعي
(لا يتوقف على سبب
حروفه أ،و،ي (نوحيها)
سبب الهمز
سبب السكون
المد المتصل
أولئك
المد المنفصل
يأيّها
السكون العارض
السكون اللازم
المد العارض
مستقيم
المد اللين
قريش
المد اللازم الحرفي
المد اللازم الكلمي
المثقل
الـم
المخفف
حـم
المثقل
الحاقّة
المخفف
آلْئن

«هاء الضمير» أي هاء الضمير المذكر الوحدات

إن لهاء الضمير في كتاب الله أربعة أحوال: (أولها) أن تقع بين المتحركين نحو 'أنه هو، بيده ملكوت' فلا خلاف في صلتها حينئذ بالواو بعد الضم، وبالياء بعد الكسر، إلا في كلمات يسيرة تأتي بعد. (وثانيها) أن تقع بين ساكنين نحو 'آتيناه الإنجيل، فيه القرآن'. (وثالثها) أن تقع بين متحرك وساكن نحو 'له الملك، بيده الخير' وهذان لا خلاف في عدم صلتهما. (ورابعها) أن تقع بين ساكن ومتحرك نحو 'فيه هدى، وخذوه فاعتلوه' وهذا مختلف فيه. فابن كثير رحمه الله يصل الهاء المضمومة بالواو المدية، والمكسورة بالياء المدية. ووافقه حفص رحمه الله في كلمة 'ويَخلدْ فيه مُهانًا' في الفرقان، ويضم في موضعين، الأول: 'وما أنسانيهُ' في الكهف، والثاني: 'عليهُ الله' في الفتح. أما ضمير المتكلم في نحو قوله تعالى 'إن أناْ إلا نذير، وأناْ من المسلمين' فلا يجوز مده وصلا إلا إذا وقع بعدها همزة قطع ففيه الخلاف بينهم إلا أنا حفصا لا يمد أصلا وفي حالة الوقف يجب مده مقدار ألف اتفاقا. واستثنوا من القسم الأول حروفا اختلف فيها. وجملتها اثنا عشر حرفا في عشرين موضعا:

رقم	نص الحرف	المواضع	ملاحظة: الإختلاف
١	يؤده إليك	(٢) آل عمران/٧٥	سكن الأربعة في المواضع المذكورة أبو عمرو وحمزة، والباقون بالصلة.
٢	نؤته منها	(٣) آل عمران/١٤٥، الشورى/٢٠	
٣	نولّه	(١) النساء/١١٥	
٤	ونصله	(١) النساء/١١٥	
٥	يأته مؤمنا	(١) طه/٧٥	سكنه السوسي والباقون بالصلة.

٦	يتقه		(١) النور/٥٢	كلهم يكسرون القاف إلا حفصا فهو بسكون القاف واختلاس كسرة الهاء تخفيفا، وأبو عمرو وشعبة بسكون الهاء، وخلاد رحمه الله له الوجهان: الإسكان وصلتها بالياء، وهشام رحمه الله له الوجهان أيضا: الإختلاس والصلة، والباقون بصلة الهاء بياء مدية.
٧	فألقه إليهم		(١) النمل/٢٨	بإسكان الهاء عاصم وحمزة وأبو عمرو، وقالون بحركة مختلسة، وهشام له وجهان الإختلاس والصلة، والباقون بكسرة مصولة بالياء.
٨	يَرْضَهُ لَكُمْ		(١) الزمر/٧	بإسكان الهاء السوسي، وهشام له وجهان الإسكان واختلاس الضمة، الدوري له وجهان أيضا الإسكان وصلة الضم بالواو، نافع وعاصم وحمزة لهم اختلاس الضمة، والباقون بالصلة.
٩	أرجه		(٢) الأعراف/١١١، الشعراء/٣٦	بإسكان الهاء عاصم وحمزة، وبصلة الهاء ورش، وباختلاس الكسرة قالون، ابن كثير وهشام بصلة الهاء بالواو وبسكون الهمزة قبلها، وأبو عمرو بضم الهاء بلا صلة مع سكون الهمز، وابن ذكوان يكسر الهاء مع سكون الهمزة.
١٠	أن لم يره أحد، وخيرا يره، وشرا يره.		البلد/٧ الزلزلة/٧،٨	هشام بالإسكان، والباقون بالإشباع.
١١	أو يعفو الذي بيده عقدة، إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا، بيده ملكوت، فسبحان الذي بيده ملكوت		البقرة/٢٣٧ البقرة/٢٤٩ المؤمنون/٨٨ يـس/٨٣	يعقوب بالإختلاس.
١٢	ترزقانه		يوسف/٣٧	قالون بالإختلاس، والباقون بالصلة.

«تخفيف الهمزة»

اعلم أن الهمزة وإن كان لها مخرج يخصها ولفظ تتميز بها، فإنه لم تكن لها صورة تمتاز كسائر الحروف، ولتصرفهم فيها بالتخفيف إبدالا ونقلا وإدغاما وبين وبين كتبت بحسب ما تخفف به.

فإن كان تخفيفها ألفا أو كالألف كتبت ألفا، وإن كان ياء أو كالياء كتبت ياء، وإن كان واوا أو كالواو كتبت واوا، وإن كان حذفا بنقل أو إدغام أو غيره حذفت ما لم تكن أولا، فإن كانت أولا كتبت ألفا أبدا إشعارا بحالة الإبتداء إذا كانت فيه لا يجوز تخفيفها بوجه. هذا هو الأصل والقياس في العربية ورسم المصحف.

وربما خرجت مواضع عن القياس المطرد لمعنى كما في 'رءيا، ودفء، وملء' فإنه لم تكتب لها صورة وسيأتي في الرسم العثماني.

ثم اعلم أنها لما كانت أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا نوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير ونافع وكأبي عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز.

ثم إن تخفيفه على أربعة أنواع: (أحدها) **النقل** لحركته إلى الساكن قبله فيسقط نحو 'قد أفلح' بفتح الدال وبه قرأ نافع رحمه الله. وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمز أولا كما مثلنا، والباقون حققوا. (وثانيها) **الإبدال** وهي أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو 'ولا يأتل أولو الفضل منكم'، وواوا بعد الضم نحو 'يؤمنون'، وياء بعد الكسر نحو 'جيت'. وبه يقرأ أبو عمرو

رحمة الله عليه، سواء كانت الهمزة فاء أو عينا أو لاما، إلا أن يكون سكونها جزما نحو ننسأها، ونحو أرجئه، أو يكون ترك الهمزة فيه أثقل نحو تئوي إليك، أو يوقع في الإلتباس نحو 'أثاثا ورئيا' فلا تبدل. (وثالثها) **التسهيل** بينها وبين حركتها وإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفا، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقون من السبعة يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفا، الباقون يحققون نحو أئذا متنا، أئذا كنا، أئنا لفي خلق، أو بالفتح والضم وذلك في قوله تعالى 'قل أؤنبئكم، أ أنزل عليه، أ ألقي' فقط، فنافع وابن كثير وأبو عمرو يسهلون الثانية، وقالون يدخل ألفا، والباقون يحققون.

(ورابعها) **الإسقاط** بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو رحمه الله إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو 'هؤلاء إن كنتم' جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة، وقالون والبزي الأولى كياء مكسورة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون.

وإن اتفقا فتحا نحو 'جاء أجلهم' جعل ورش وقنبل الثانية كمدة وأسقط قالون والبزي وأبو عمرو الأولى، والباقون يحققون، أو ضما وهو 'أولياء أولئك' فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة، وجعل ورش وقنبل الثانية كواو ساكنة، والباقون يحققون ثم اختلف في الساقط هل هو الأولى أو الثانية؟. والأولى عن أبي عمرو، والثاني عن الخليل. وستظهر فائدة الخلاف في المد.

«الإمالة والفتح»

والفتح هنا عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف لا فتح الحروف، ويقال له التفخيم، وربما قيل له النصب. ينقسم إلى شديد ومتوسط. والشديد نهاية فتح الفم، والمتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسط. والفتح الشديد يحرم في القرآن، بل هو معدوم في لغة العرب. والمتوسط هو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، والإمالة أن تنحى بالفتح نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء -كثيرا وقليلا- والكثير هي المحضة ويقال له الكبرى والإضجاع والبطح وربما قيل له الكسر، والقليل هو بين اللفظين ويقال له التقليل وبين وبين والتلطيف وإمالة صغرى. وكلاهما جائز في القراءة وجار في لغة العرب. والقراء فيها على أقسام، منهم من أمال، ومنهم من لم يمل شيئا وهو ابن كثير رحمه الله. أما من أمال فمنهم مقل وهم قالون وابن عامر وعاصم، ومنهم مكثر وهم الأزرق وأبو عمرو وحمزة والكسائي. وأصل حمزة في الإمالة والكسائي الكبرى، وأصل الأزرق فيها هو الصغرى، وأبي عمرو متوسط بينهما.

وأما حمزة والكسائي فأمالا كل ألف منقلبة عن ياء تحقيقا حيث وقعت في اسم أو فعل إمالة كبرى وقفا ووصلا، فالأسماء نحو 'الهدى والهوى والزنى ومأويه'، ونحو 'أدنى وأزكى والأعلى والأتقى وموسى وعيسى ويحيى' والأفعال نحو 'أتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى وفسوى. وكذا يميلون أفعلَ من الأسماء نحو 'أدنى وأزكى والأعلى'، وألفاتِ التأنيث وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعدا دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون في فُعْلَى بضم الفاء وهي في القرآن في مائة واثنين وعشرين موضعا، وكلها محصورة في سبع عشرة: كلمة

'موسى، دنيا، القربى، أنثى، الوسطى، وثقى، الحسنى، أولى، السفلى، العليا، الرؤيا، طوبى، المثلى، السوأى، زلفى، سقيا، عقبى'، وتكون في فَعْلَى بالفتح في تسعة وستين موضعا في إحدي عشرة كلمة: 'سكرى، الموتى، القتلى، التقوى، نجوى، مرضى، دعوى، شتى، صرعى، طغوى، يحيى'، وتكون في فِعْلَى بالكسر وهي أربع كلمات في خمس وثلاثين موضعا من القرآن: 'سيما، إحدى، ضيزى، عيسى'.

وكذا أمالوا ما كانت على وزن فعالى بضم الفاء وفتحها نحو 'أسارى، سكارى، كسالى، اليتامى، النصارى، الأيامى، الحوايا'. وكذا كل ألف متطرفة رسمت في المصاحف ياء في الأسماء والأفعال نحو 'متى، بلى، أسفى، يا ويلتى، يا حسرتى، عسى، أنى' واستثني من ذلك خمس كلمات، فلم تمل بحال وهي 'لدى، وإلى، وحتى، وعلى، وما زكى منكم'. وأمالوا من الواوي 'شديد القوى، والعلى، والربوا، والضحى'.

وكذا أمالوا ألفات فواصل الآي المتطرفة تحقيقا أو تقديرا واوية أو يائية أصلية أو زائدة في الأسماء والأفعال. وذلك في إحدى عشرة سورة: طه، النجم، وسأل سائل، والقيمة، والنازعات، وعبس، وسبح اسم، والشمس، والليل، والضحى، والعلق. قرأ أبو عمرو كحمزة والكسائي بإمالة كبرى في كل ألف بعد راء في فعل كـ 'اشترى، وترى، وأرى، فأريه، ويفترى، وتتمارى، ويتوارى'، أو اسم للتأنيث كـ 'بشرى، وذكرى، وأسرى، والقربى، والنصارى، وسكارى، وأسارى'.

ووافقهم حفص على إمالة 'مجريها' بهود، ولم يمل في القرآن شيئا غيره. وقرأ أبو عمرو رحمه الله في ألفات فواصل الآي من السور الإحدى عشرة المذكورة بالتقليل.

« الوقف والابتداء »

اعلم أن هذا الباب مما ينبغي للقارئ أن يَهْتَمَّ به ويَصْرِفُ في اتقانه أكبر همته، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل حتى أن بعضهم جعلَ تعلُّمَ الوقفِ واجبا بما ورد أن عليا رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى ﴿ورتّل القرآن ترتيلا﴾ فقال: "الترتيلُ تَجْويدُ الحروفِ ومعرفةُ الوقوفِ"، وبما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "لقد عَشْنا بُرْهَةً من دهرنا وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنــزل السورة على النبي ﷺ فنتعلم حَلاَلَهَا وحَرامها وأمْرَها وزَجْرَها وما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منها".

قال ابن الجزري رحمه الله في النشر: ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع الصحابة رضي الله عنهم وصح بل تواتر عندنا تعلمه والإعتناء به من السلف الصالح كأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة من الكتب، ومن ثم اِشترَط كثيرٌ من أئمة السلف على المجيز أن لا يُجِيزَ أحدا إلا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الوقف والإبتداء، وهو أمر مرغوبٌ فيه من المشائخ القراء والأئمة الفضلاء، ووردتْ به الأخبارُ الصحيحة، ففي الصحيحين أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف.. الحديث. وقال أبو حاتم: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن.

فينبغي للقارئ أن يقطع الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب عما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة أو الثواب. وكذلك يقطع الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب عما بعدها إن

كان فيها ذكر النار أو العقاب نحو قوله تعالى ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ هنا الوقف التام فلا يصل ذلك بقوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ونحو قوله ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ هنا الوقف التام، فلا يصل بقوله ﴿والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾. وكذا كل ما هو خارج عن حكم الأول فإنه يقطع.

فإن عرضَ له عجزٌ بالعِطاس أو قَطَع نفس أو نحوه عندما يكره الوقف عليه فوقّفَ عاد مِنْ أوّل الكلام ليكون الكلامُ متصلا بعضه ببعض، ولئلا يكون الإبتداءُ بما بعده موهما للوقوع في محذورٍ من حيث المعنى، وإن لم يكن به آثما حيث لم يتعمّد.

يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ... (سورة الممتحنة ١)

[٢٣]

« معنى الوقف والسكت والقطع »

الوقف لغة: الحبس، واصطلاحا: قطع القراءة زمنا يتنفس فيه عادة بنية العود إليها، ولا بد من التنفس فيه بخلاف السكت وهو قطع القراءة زمنا دون أي أقل من زمن الوقف بلا تنفس، فالتنفس هو الفرق بينهما. ويأتي الوقف في رؤس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما. والقطع: الإبانة والإزالة، والمراد به هنا قطع القراءة رأسا. فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستحب له التعوذ والبسملة بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رؤس الآي.

ثم إن الوقف على أربعة أقسام: اضطراري، واختباري، وانتظاري، واختياري.

فالإضطراري هو ما يعرض بسبب ضيق النفس وغيره كعجز ونسيان ونحوه، فحينئذ يجوز الوقف على أي كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، لكن يعود إلى ما قبله، ويبتدئ بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الإبتداء بها.

والإختباري متعلقه الرسم لبيان المقطوع والموصول والثابت من المحذوف، ولا يقف عليه إلا لعذر كانقطاع نفس أو سؤال ممتحن أو تعليم قارئ؛ كيف يقف إذا اضطر، لأنه قد يضطر إلى الوقف على شيء فلا يدري كيف يقف.

والإنتظاري هو أن يقف على كلمة ليعطف عليها غيرها حين جمعه لاختلاف الروايات.

والإختياري هو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة، وهذا هو المراد عند الإطلاق في هذا الباب.

«أنواع الوقف الإختياري»

ثم إن العلماء اختلفوا في الوقف الإختياري على خمسة أقوال، أشهرها وأعدلها ما ذكره الداني وابن الجزري: وهو أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح.

فالوقف التام هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظا ولا معنى. وسمي تاما لتمامه المطلق، يحسن الوقف عليه والإبتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد في رؤس الآي وعند انقضاء القصص كالوقف على 'المفلحون' من أول البقرة، و'مالك يوم الدين' و'نستعين' من الفاتحة.

والكافي هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعده بها ولا بما قبلها لفظا، بل معنى فقط. وسمي كافيا للإكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في الوقف عليه والإبتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى كالوقف على 'لا يؤمنون' في أول البقرة، لأنها مع ما بعدها وهو 'ختم الله' متعلق بالكافرين، وليس بينهما تعلق باللفظ.

والحسن هو الوقف على كلمة تعلَّقَ ما بعدها بها أو بما قبلها لفظا ومعنى بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة كالوقف على 'الحمد لله، والعالمين، والرحمن الرحيم، وأنعمت عليهم ونحوها. وسمي حسنا لأنه حسن مفيد يحسن الوقف عليه. وفي الإبتداء بما بعده خلاف بينهم للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها: كان إذا قرأ قطع آية آية، يقول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف ثم يقول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم يقف ثم يقول

﴿الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف ثم يقول ﴿ملك يوم الدين﴾ ثم يقف. رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم وهو حديث حسن، سنده صحيح، وهو أصل في هذا الباب. ولذلك عد بعضهم الوقف على رؤس الآي سنة. اختاره أبو عمرو البصري والبيهقي وغيرهما، وقالوا: الأفضل الوقوف على رؤس الآيات وإن تعلقت بما بعدها. قالوا: واتباع هدى رسول الله ﷺ وسنته أولى.

ولكن خالف فيه بعض أرباب الوقوف كالسجاوندي وغيره من أن رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه، ولذا جعلوا فوق الفواصل حرف 'لا' كما جعلوها فوق غيرها مع اتفاقهم على جواز الوقف على رؤوس الآي.

وقد أكثر السجاوندي رحمه الله من هذا القسم وبالغ في كتابة 'لا' وكثير منه يجوز الإبتداء بما بعده، وأكثره يجوز الوقف عليه. فليعلم أن مراد السجاوندي رحمه الله بقوله 'لا' أي لا يوقف على أن يبتدئ بما بعده كغيره من الأوقاف لا كما توهمه بعض مقلدي السجاوندي أن منعه من الوقف عليه يقتضي أن الوقف عليه قبيح أي لا يحسن وليس الأمر كذلك، بل هو من الحسن يحسن الوقف عليه ولا يحسن الإبتداء بما بعده والله أعلم، وحملوا الحديث على بيان الجواز، وعلى تعليم الفواصل، فإنه من باب التوقيف، لا يطلع عليه غيره ﷺ كما في النشر وغيره.

والحاصل أن العلماء قد اختلفوا في الوقف على رؤوس بعض الآي، فمنهم من اختار الوقف عليها والإبتداء بما بعدها لحديث أم سلمة رضي الله عنها، ومنهم من أجاز الوقف عليها ولم يجوز الإبتداء للتعلق اللفظي، ومنهم من أجاز السكت على رأس كل آية من غير تنفس. والمختار هو المذهب الأول أي إذا كان رأس الآية مفيدا جاز الوقف والإبتداء، وإلا فلا، ولا التفات إلى حرف 'لا' فوق الفواصل، لأن قصد واضعه ليس أن الوقف غير جائز،

بل الوصل أولى، ولسنا ممن اختار هذا المذهب. وإنما بسطت هذا لئلا يقع قراء زماننا في الشبه حين يرون فوق الفواصل حرف 'لا' والله أعلم.

وأما **القبيح** هو الوقف على كلمة غير مفيدة كالوقف على 'الحمد' أو 'رب' أو 'ملك' ونحوها مما لم يفد معنى صحيحا فلا يجوز تعمد الوقف عليه إلا عند الضرورة لكن يعود إلى كلمة يصح المعنى منها وجوبا في حق العالم وندبا في حق غيره.

[تنبيه] قول الأئمة لا يجب الوقف على كذا ويحرم على كذا ليس معناه الوجوب الذي عند الفقهاء حتى يعاقب على تركه والحرام الذي يعاقب على فعله كما توهمه بعضهم، بل إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة وتروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أيضا أنه لا يوقف على شيء من ذلك البتة، لأنه إذا اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك بانقطاع نفس ونحوه من تعليم أو اختبار جاز له الوقف بلا خلاف، ثم يعود إلى ما قبله كما مر في الإضطراري فعلم أن الوقف على مثل ذلك ليس بحرام ولا مكروه، ولا يأثم بذلك إلا أن يكون له سبب يقتضي ذلك كالإيهام أو جعل الكلام غير مفيد عامدا متعمدا – والعياذ بالله – فربما يكون حراما أو ارتدادا والله أعلم. قال ابن الجزري:

وليس في القرآن من وقف وجب ... ولا حرام غير مـا لـه سـبب

قال السخاوي: ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل، فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله ﴿صدق الله﴾ ثم يبتدئ ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا﴾، والنبي ﷺ يتبعه. وكان النبي ﷺ يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾، وكان يقف على قوله ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾، وكان يقف ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله﴾ ثم يبتدئ ﴿على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾، وكان يقف ﴿كذلك

يضرب الله الأمثال﴾ ثم يبتدئ ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾، وكان يقف ﴿والأنعام خلقها﴾ ثم يبتدئ ﴿لكم فيها دفء﴾، وكان يقف ﴿أ فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا﴾ ثم يبتدئ ﴿لا يستون﴾، وكان يقف ﴿ثم أدبر يسعى فحشر﴾ ثم يبتدئ ﴿فنادى فقال أنا ربكم الأعلى﴾، وكان يقف ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ثم يبتدئ ﴿تنزل الملائكة﴾، فكان ﷺ يتعمد الوقف على تلك الوقوف، وغالبها ليس رأس آية، وما ذلك إلا لعلم لدني، علمه من علمه وجهله من جهله. فاتباعه سنة في جميع أقواله وأفعاله.

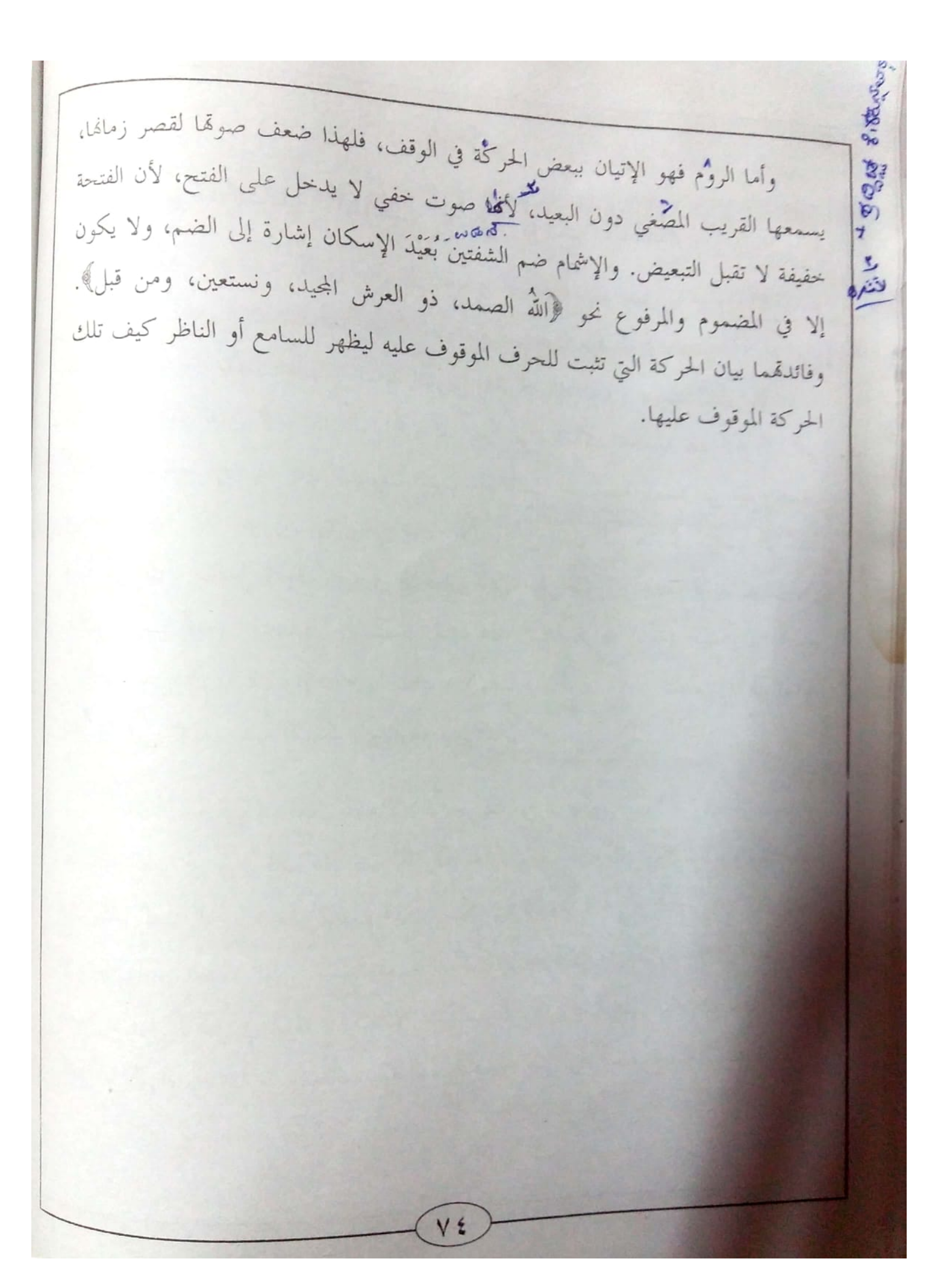
قال المحقق ابن الجزري رحمه الله:

وبعد تجويدك للحروف	لا بد من معرفة الوقوف
والإبتداء وهي تقسم إذن	ثلاثة تام وكاف وحسن
وهي لما تم فإلم يوجد	تعلق أو كان معنى فابتدي
فالتام فالكافي ولفظا فامنعن	إلا رؤس الآي جوز فالحسن
وغير ما تم قبيح وله	الوقف مضطرا ويبدأ قبله
وليس في القرآن من وقف وجب	ولا حرام غير ما له سبب

«كيفية الوقف على أواخر الكلم»

إن للوقف حالتين، الأولى ما يوقف عليه وما يبتدأ به وقد سبق بيانه، والحالة الثانية ما توقف به فنقول: إن الموقوف عليه لا يخلو من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، فالمرفوع والمجرور يوقف عليهما بحذف التنوين والحركة اتفاقا، والمنصوب يبدل من تنوينه الألف نحو قوله تعالى ﴿إنه كان توابا﴾ وكذا يبدل نون التوكيد الخفيفة بعد فتح ألفا نحو 'ليكونا، لنسفعا' إلا إذا كان المنصوب المنون هاء تأنيث نحو 'جنة، فضلا من الله ونعمة، ورحمة، وتحية' فلا يجوز أن يبدل من تنوينه الألف، بل تبدل التاء هاء في الإسم الواحد. وأما غير المنون والفعل فالوقف فيه في الأحوال الثلاثة على صورة واحدة. ثم إن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة: السكون والروم والإشمام والإبدال والنقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق، وهذا الفصل إنما قصِد فيه بيانُ ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام.

اعلم أن الحرف إذا وقف عليه لا يخلو حركته من أن يكون ضما أو رفعا أو فتحا أو نصبا أو كسرا أو جرا، فإن كان ضما أو رفعا جاز الوقف عليه بالسكون والروم والإشمام، وإن كان كسرا أو جرا جاز الوقف عليه بالسكون والروم ولم يجز الإشمام، وإن كان فتحا أو نصبا وليس معهما تنوين كان الوقف بالسكون لا غير، لا يجوز الروم ولا الإشمام. فأما السكون فهو الأصل في الوقف فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك، وهو اختيار كثير من القراء وجماعة من النحاة وعليه العمل. وغيره من الوقوف فرع منه.



وأما الرَّوْم فهو الإتيان ببعض الحركة في الوقف، فلهذا ضعف صوتها لقصر زمانها، يسمعها القريب المصغي دون البعيد، لأنها صوت خفي لا يدخل على الفتح، لأن الفتحة خفيفة لا تقبل التبعيض. والإشمام ضم الشفتين بُعَيْدَ الإسكان إشارة إلى الضم، ولا يكون إلا في المضموم والمرفوع نحو ﴿اللهُ الصمد، ذو العرش المجيد، ونستعين، ومن قبل﴾. وفائدتهما بيان الحركة التي تثبت للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها.

«السكت وموضعه»

قد سبق أن السكت عبارة عن قطع الصوت زمنا أقل من زمن الوقف بلا تنفس، وله أسماء أخر وهي وقيفة، ووقفة خفيفة، ووقفة يسيرة، وسكتة لطيفة، وسكتة يسيرة. كذا في الإتقان.

والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته، وقيل يجوز في رؤس الآي مطلقا حال الوصل كقصد البيان أنها رأس آية. وقد جاء السكت مرويا عن حفص رحمه الله في أربعة مواضع اتفاقا. أحدها قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ولم يجعل له عوجا – قيما﴾ فإن السكت هنا لبيان أن ما بعده ليس متصلا بما قبله، بل منصوب بفعل مضمر أي أنزل. وثانيها قوله تعالى في سورة يـس ﴿من بعثنا من مرقدنا – هذا ما﴾ فإن السكت هنا لبيان أن كلام الكفار قد انقضى، وما بعده من كلام الملئكة.

وثالثها قوله تعالى في سورة القيمة ﴿وقيل من – راق﴾، ورابعها قوله تعالى في سورة المطففين ﴿كلا بل – ران على قلوبهم﴾ فإن السكت في الموضعين لبيان أن كلا منهما مع ما بعده ليس بكلمة واحدة، إذ عند الوصل وعدم السكت يدغم النون واللام في الراء التي بعدها، فيتوهم أن كلا منهما مع ما بعده كلمة على صيغة فعّال.

[٢٧]

«مذاهب القراء في الوقف»

أما نافع فكان يراعي محاسن الوقف والإبتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك. وابن كثير يقف حيث ينقطع النَفَسُ. وروى الإمام الرازي ﷺ عن ابن كثير ﷺ أنه كان يراعي الوقف على رؤس الآي مطلقا ولا يتعمد في أوساط الآي وقفا سوى قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وقوله ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت﴾ وقوله ﴿إنّما يُعَلّمُهُ بَشَرٌ﴾ فيتعمد الوقف عليها. وعاصم والكسائي حيثُ تمَّ الكلامُ. وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس، فقيل لأن قراءته التحقيقُ والمدُّ الطويل، فلا يبلغ نفس القارئ إلى الوقف التام ولا إلى الوقف الكافي. وأبو عمرو يتعمد على رؤس ويقول هو أحب إلي فقد قال بعضهم: إن الوقف عليه سنة. وقال البيهقي وآخرون: الأفضل الوقف على رؤس الآيات. كذا في الإتقان والنشر.

[٢٨]

«رموز الأوقاف»

اعلم أن الذي ذكرناه من جعل الوقف أربع مراتب، هو ما قاله ابن الجزري تبعا لأبي عمرو الداني. وأما الإمام شمس العارفين أبو جعفر السجاوندي رحمه الله فجعل الأوقاف على خمس مراتب: لازم ومطلق وجائز ومُجَوَّزٌ بِوَجْه ومُرَخَّصٌ ضرورة. فاللازم هو ما لو وصل طرفاه لَأَوْهَمَ خلاف المراد نحو ﴿أنك إذا لمن الظالمين، الذين آتيناهم الكتاب﴾ فإذا وصل 'الذين' بالظالمين لَاتَّهَمَ أن 'الذين' صفة للظالمين، فيفسد المعنى، ورمزه 'م'. والمطلق هو ما يحسن الوقف عليه والإبتداء بما بعده نحو ﴿ملك يوم الدين﴾ لأنه تم ذكر الأوصاف،

ورمزه 'ط'. والجائز هو ما يجوز فيه الوصل والفصل نحو قوله ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ لأن قوله 'وكذلك يفعلون' يمكن أن يكون قول بلقيس فينبغي الوصل، وأن يكون قوله تعالى فينبغي الوقف، ورمزه 'ج'. والمجوز بوجه هو ما يوجب الوصل مع ما في الكلام ما يجعل للفصل وجها، ورمزه 'ز'. والمرخص ضرورة هو ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام، ولا يلزمه الوصل بالعود، لأن ما بعده جملة مفهومة، رمزه 'ص'.

جدول رموز الأوقاف	
م	لازم
ط	مطلق
ج	جائز
ز	مجوز
ص	مرخص
لا	وقف ممنوع
٥	علامة آخر آية عند الكوفيين
صلى	الوصل أولى من الوقف
ق	قيل عليه الوقف
ع	ركوع، مقدار حصة من يحفظ القرآن في عامين
قلى	الوقف أولى
س	سكتة لطيفة
قف	يقف عليه الواقف

«الوقف على ألفاظ 'كلا وبلى ونعم'»

أما لفظة 'كلا' فالواقع منها في القرآن ثلاث وثلاثون موضعا كلها في النصف الثاني في السور المكية وهي أربعة أنواع، فالقسم الذي يختار الوقف فيه أحد عشر موضعا يأتي بالذيل:

١	عند الرحمن عهدا كلا	مريم	٧	ثم يطمع أن أزيد كلا	المدثر
٢	ليكونوا عزا كلا	مريم	٨	أن يؤتى صحفا منشرة كلا	المدثر
٣	اعمل صالحا فيما تركت كلا	المؤمنون	٩	قال أساطير الأولين كلا	المطففين
٤	شركاء كلا	سبأ	١٠	فيقول ربِّي أهانن كلا	الفجر
٥	ثم ينجيه كلا	المعارج	١١	يحسب أن ماله أخلده كلا	الهمزة
٦	أن يدخل جنة نعيم كلا	المعارج			

وأما لفظة 'نعم' فالواقع منها في القرآن أربعة، يوقف على واحد منها وهي قوله ﴿هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم﴾ في الأعراف، والثلاثة الباقية لا يوقف عليها ولا يبتدأ إلا بما قبلها على المختار وهي:

١	قال نعم وإنكم إذا	الأعراف	٣	قل نعم وأنتم داخرون	الصافات
٢	قال نعم وإنكم	الشعراء			

وأما لفظة 'بلى' في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي على ثلاثة أقسام: قسم يختار الوقف عليه، وقسم يمتنع الوقف عليه اتفاقا، وقسم فيه خلاف والمختار المنع. أما ما يختار الوقف عليه فعشرة وهي:

١	أم تقولون على الله مالا تعلمون- بلى	البقرة	٦	ما كنا نعمل من سوء بلى	نحل
٢	إن كنتم صادقين- بلى	البقرة	٧	على أن يخلق مثلهم بلى	يس
٣	أولــم تؤمن قال بلى	البقرة	٨	قالوا بلى	غافر
٤	ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، بلى	آل عمران	٩	على أن يحيي الموتى بلى	الأحقاف
٥	ألست بربكم قالوا بلى	آل عمران	١٠	أنه ظن أن لن يحور بلى	الإنشقاق

ضابط كل ما في القرآن من 'الذي والذين' يجوز في الوصل بما قبله نعتا، والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الإبتداء بها وهي:

١	الذين آتيناهم الكتاب	البقرة	٥	الذين يحشرون إلى	الفرقان
٢	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه	البقرة ٢	٦	الذين يحملون العرش	الغافر
٣	الذين يأكلون الربوا	البقرة	~~٧~~	~~الذي يوسوس~~	~~الناس~~
٤	الذين آمنوا وهاجروا	التوبة	٧	الذين آتيناهم الكتاب	الأنعام ٦

«الرسم العثماني»

والمراد به خط المصاحف التي كُتِبَتْ زمن عثمان ﷺ بإجماع الصحابة، هو على قسمين: قياسي واصطلاحي، فالأول مطابق فيه اللفظ الخط، والثاني ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل بقوانين وأصول، كما هو مذكور في كتب العربية. وأغلبُ خطِ المصحفِ موافقٌ تلك القوانين، إلا أنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها، منها ما عرفت علته، ومنها ما خفيت.

وأجمع علماؤنا على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة اختيارا أو اضطرارا، فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤل عنها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتب منهما مفصولا يوقف على كل منهما؛ هذا هو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في كل الأعصار. وإنه جميع هجائه كُتِبَتْ بحضرة جبريل الطَّيْلا، وإن النبي ﷺ يملي زيد بن ثابت من تلقين جبريل الطَّيْلا، ويشهد لذلك إطباق القراء على قوله تعالى ﴿واخشوني﴾ في البقرة بالياء، وفي المائدة بحذفها، وكتبوا في سورة الكهف ﴿ذلك ما كنا نبغ﴾ دون ياء، وفي يوسف بالياء ﴿ما نبغي هذه بضاعتنا﴾. ونظائر ذلك كثيرة، فكما أن نظم القرآن مُعجِزٌ فرسمه معجز أيضا؛ كيف يهتدى القلوبُ إلى سر زيادة الألف في مائة دون فئة؛ أو كيف يتوصل إلى سر زيادتها في 'سَعَوا' بالحج، ونقصانها من 'سَعَوْ' بالسبأ. وكتبوا في 'آمنوا وعملوا وتابوا' ونحوها ألفا بعد الواو، وحذفوها من 'باؤ وفاؤ وجاؤ'.

وكتبوا كلمة واحدة في مواضع شتى بصورة مختلفة مثل 'رأى'، كتبها الصحابة في عشرين موضعا بدون ياء بعد الهمز، وفي موضعين بالياء في سورة 'والنجم'. وكتبوا كلمة 'تبارك' هكذا بالألف في سبعة مواضع، وحذفوها من موضعين من سورة الرحمن والملك.

وكتبوا 'الصلوة' بالواو في سبعين موضعا، وبالألف في ثمانية مواضع. وكلمة 'شفعؤا' وردت في القرآن في خمسة مواضع، كتبوا اثنتين منها على غير قياس بالواو بعد العين وزيادة ألف بعدها في الواحدة، والباقي بالقياس. وكلمة 'شركاء' وردت في القرآن في سبعة وثلاثين موضعا، كتبوا اثنتين منها بالواو وألف بعدها 'شركاؤا' في الأنعام والشورى.

وكلمة 'الضعفاء' وردت في أربعة مواضع، ثنتان بالواو في إبراهيم وغافر، وكلمة 'الأيكة' أيضا وردت في أربعة مواضع، ثنتان منها كتبت دون ألف قبل اللام وبعدها 'أصحاب لئيكة' في سورة ص والشعراء.

وأمثال ذلك كثيرة وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية لا تُدرَكَ إلا بالفتح الربانية.

انظر الأمثلة في هذا الجدول ترى الفرق بين العثماني والقياسي:

القياسي	العثماني	القياسي	العثماني	القياسي	العثماني
آيات	آيت	فلما تراءى	فلما ترءا	رياح	ريح
أبناء الله	أبنؤ الله	الجمعان	الجمعن	الربا	الربوا
أحباءه	أحبؤه	كتاب	كتب	سلام	سلم
نشاء	نشؤا	وقال الملأ	فقال الملؤا	يمحو الله	يمح الله
الضعفاء	الضعفؤا	وجيء يومئذ	وجائ يومئذ	بأيد	بأييد
		وملئه	وملائه		

وينحصر أمر الرسم في ستة قواعد: **الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل وما فيه قراءتان** فكتب على إحديهما:

(١) قاعدة الحذف: خلاصتها أن الألف تحذف من ياء النداء ومن هاء التنبيه نحو 'يأيها الناس، وهأنتم' ونحوها، ومن كلمة 'نا' إذا وليها ضمير نحو 'نجينكم'، ومن لفظ الجلالة ولفظي رحمن وسبحن، ومن كل مثنى وجمع تصحيح لمذكر أو مؤنث، ومن كل عدد، ومن كل جمع على وزن مفاعل وشبهه نحو 'المسجد والنصرى'. وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعا وجرا نحو 'غير باغ ولا عاد'. وتحذف الواو إذا وقعت مع واو أخرى في نحو 'لا يستون، فأوا إلى الكهف، وإذا الموءدة، يؤسا'. وحذفت الواو من 'ويدع الإنسان، ويمح الله، يوم يدع الداع، سندع الزبانية'.

قال المراكشي: والسر في حذفها من هذه الأربعة سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود.

(٢) قاعدة الزيادة: أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع، وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو 'ملاقوا ربهم، بنوا إسرائيل، أولوا الألباب، تالله تفتؤا، من عباده العلمؤا'. وتزاد في 'مائة، ومائتين، والظنونا، والرسولا، والسبيلا، ولا تقولن لشايء، ولا أذبحنه، ولا أوضعوا، ولا إلى الله، ولا تايئسوا، أفلم ييئاس' وبين الجيم والياء من 'وجايء' في الزمر والفجر. وزيدت الياء في 'نبأي المرسلين، وملأيه، ومن آناى الليل، وبأييكم، وبأييد، وأفإين مات، أفإين مت' وغيرها. زيدت الواو في 'أولى' وفروعه، 'وسأوريكم' وغيرها. قال المراكشي: وإنما زيدت هذه الحروف في هذه الكلمات نحو

حاي‌ء وإيتائي، للتفخيم والتهويل والتهديد والوعيد، كما زيدت في 'بأييد' تعظيما لقوة الله تعالى التي بني بها السماء التي لا تشابهها قوة.

(٣) **قاعدة الهمز:** خلاصتها: ليس لها صورة تمتاز بها كسائر الحروف، وإنما يستعمل لها أحدُ حروف العلة؛ فبحسب تَصَرُّفهم فيها نقلا وإبدالا وحذفا جعلوا في صورتها تغييرا وتبديلا، فإذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو 'ائذن لي، وأوتمن، والبأساء' إلا ما استثني.

أما الهمزة المتحركة فإن كانت أوّل الكلمة كتبت بالألف مطلقا نحو 'وأيوب إذ نادى، أولوا، سأصرف، سأنزل، فبأي آلآء'، وإن كانت وسطا فإنها تكتب بحروف من جنس حركتها نحو سأل، سئل، نقرؤه' إلا ما استثني.

وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو 'سبأ، شاطئ، لؤلؤ' وإن سكن ما قبلها حذفت نحو 'ملء الأرض، يخرج الخبء، كل شيء' إلا ماستثني منها.

(٤) **قاعدة البدل:** حاصلها أن الألف تكتب واوا للتفخيم في مثل الصلوة والزكوة والحيوة، وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء نحو يتوفيكم، ويا حسرتى، ويا أسفى. وكذلك ترسم الألف ياء في إلى، على، أنى، متى، بلى، حتى، لدى — ما عدا "لدا الباب" فإنها ترسم ألفا، وترسم النون ألفا في كلمة 'إذا' وفي 'ليكونا من الصاغرين' بيوسف، و'ولنسفعا بالناصية' في سورة العلق.

وترسم تاء التأنيث تاء مجرورة في كلة 'رحمت' في سبعة مواضع، و'نعمت' في أحد عشر موضعا، و'سنت' في خمسة مواضع، و'معصيت' في موضعين، و'لعنت' في موضعين، و'امرأت في سبعة مواضع.

يأتي في الجداول الآتية:

رحمت – ٧

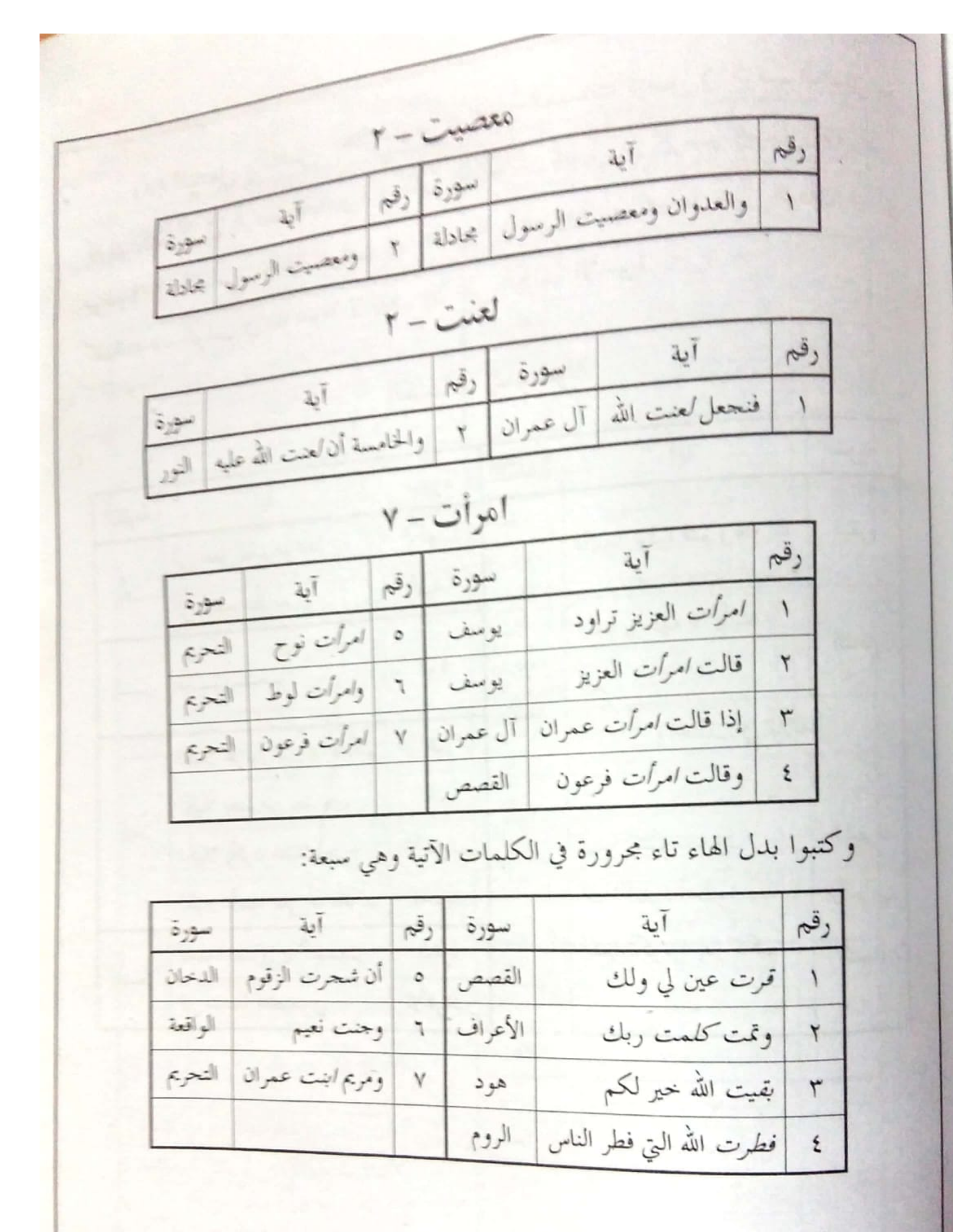
رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	يرجون رحمت الله	البقرة	٥	فانظر إلى آثار رحمت الله	الروم
٢	أهم يقسمون رحمت ربك	الزخرف	٦	رحمت الله وبركاته	هود
٣	ورحمت ربك خير	الزخرف	٧	ذكر رحمت ربك	مريم
٤	إن رحمت الله قريب	الأعراف			

نعمت – ١١

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	واذكروا نعمت الله عليكم	البقرة	٧	واذكروا نعمت الله عليكم	المائدة
٢	وبنعمت الله هم يكفرون	نحل	٨	تجري في البحر بنعمت الله	لقمان
٣	يعرفون نعمت الله	نحل	٩	نعمت الله عليكم	فاطر
٤	واشكروا نعمت الله	نحل	١٠	فما أنت بنعمت ربك	الطور
٥	بدلوا نعمت الله	إبراهيم	١١	واذكروا نعمت الله عليكم	آل عمران
٦	وإن تعدوا نعمت الله	إبراهيم			

سنت – ٥

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	إلا سنت الأولين	فاطر	٤	فقد مضت سنت الأولين	الأنفال
٢	فلن تجد لسنت الله	فاطر	٥	سنت الله التي قد خلت	غافر
٣	ولن تجد لسنت الله	فاطر			



معصيت – ٢

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	والعدوان ومعصيت الرسول	مجادلة	٢	ومعصيت الرسول	مجادلة

لعنت – ٢

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	فنجعل *لعنت* الله	آل عمران	٢	والخامسة أن *لعنت* الله عليه	النور

امرأت – ٧

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	*امرأت* العزيز تراود	يوسف	٥	*امرأت* نوح	التحريم
٢	قالت *امرأت* العزيز	يوسف	٦	و*امرأت* لوط	التحريم
٣	إذا قالت *امرأت* عمران	آل عمران	٧	*امرأت* فرعون	التحريم
٤	وقالت *امرأت* فرعون	القصص			

وكتبوا بدل الهاء تاء مجرورة في الكلمات الآتية وهي سبعة:

رقم	آية	سورة	رقم	آية	سورة
١	قرت عين لي ولك	القصص	٥	أن شجرت الزقوم	الدخان
٢	وتمت *كلمت* ربك	الأعراف	٦	وجنت نعيم	الواقعة
٣	بقيت الله خير لكم	هود	٧	ومريم *ابنت* عمران	التحريم
٤	فطرت الله التي فطر الناس	الروم			

(٥) **الوصل والفصل**: خلاصتهما أن بعض الكلمات توصل في الرسم العثماني مع كونه مفصولا في الرسم القياسي، وبعض الكلمات تفصل في الرسم العثماني مع كونه موصولا في القياسي. وعند الوقف في المفصولة للضرورة أو لغيرها يجوز الوقف في أي كلمة، وعند الوقف في الموصولة لا يقف إلا على الكلمة الأخيرة.

الكلمات الموصولة

الكلمة	آية	سورة
ألن	ألن نجعل لكم موعدا	الكهف
	ألن نجمع عظامه	القيامة
إلـم	فإلـم يستجيبوا	هود
كيلا	لكيلا تحزنوا على ما فاتكم	آل عمران
	لكيلا يعلم من بعد علم	الحج
	لكيلا يكون عليك حرج	الأحزاب
	لكيلا تأسوا على ما فاتكم	الحديد
بئسما	بئسما اشتروا به أنفسهم	البقرة
	قل بئسما خلفتموني	الأعراف

الكلمة	آية	سورة
أينما	فأينما تولوا فثم وجه الله	البقرة
	أينما يوجهه لا يأت بخير	النحل
	واختلف في ثلاثة:	
	أينما كنتم تعبدون	الشعراء
	أينما ثقفوا أخذوا	الأحزاب
	أينما تكونوا يدرككم	النساء

الكلمات المقطوعة

الكلمة	آية	سورة
إنّ ما	إنّ ما توعدون لآت	الأنعام
	إنما عند الله	النحل
يوم هم	يوم هم برزون	غافر
	يوم هم على النار	الذاريات
إن ما	وإن ما نرينك	الرعد
في ما	أتتركون في ما ههنا آمنين	الشعراء
	في ما فعلن في أنفسهن	البقرة
	في ما آتيكم فاستبقوا	المائدة
	في ما آتاكم	الأنعام
	في ما أوحي إلي	الأنعام
	في ما اشتهت أنفسهم	الأنبياء
	في ما أفضتم	النور
	في ما رزقناكم	الروم
	في ما هم فيه يختلفون	الزمر
	في ما كانوا فيه يختلفون	الزمر
	في ما لا تعلمون	الواقعة
أن ما	وأن ما يدعون من دونه	الحج
	يحسب أن ماله	الهمزة
	واعلموا أن ما غنمتم	الأنفال
كل ما	وآتيكم من كل ما سألتموه	إبراهيم
	كل ما ردوا إلي	النساء
	كل ما جاء أمة رسولـــها	المؤمنون
	كل ما ألقي فيها	الملك

الكلمة	آية	سورة
عن ما	عن ما نـــهوا عنه	الأعراف
لام الجر	فمال هؤلاء القوم	النساء
	مال هذا الكتاب	الكهف
	مال هذا الرسول	الفرقان
	فمال الذين كفروا	المعارج
من ما	فمن ما ملكت أيمانكم	النساء
	هل لكم من ما ملكت	الروم
	وأنفقوا من ما رزقنكم	المنافقون
أم من	أم من يكون عليهم وكيلا	النساء
	أم من أسس بنيانه	التوبة
	أم من خلقنا	الصافات
	أم من يأتي آمنا	فصلت
أن لا	حقيق على أن لا أقول	الأعراف
	أن لا يقولوا على الله	الأعراف
	وظنوا أن لا ملجأ من الله	التوبة
	أن لا إله إلا أنت	هود
	أن لا تعبدوا إلا الله	هود
	أن لا تشرك بي شيئا	الحج
	أن لا تعبدوا الشيطان	يــس
	أن لا تعلوا على الله	الدخان
	أن لا يشركن بالله شيئا	الممتحنة
	أن لا يدخلنها اليوم	القلم
	أن لا إله إلا أنت: (مقطوع في بعض المصاحف وموصول في أخرى)	الأنبياء

(٦) **قاعدة ما فيه قراءتان:** علامتها أن الكلمة إذا قرئت على وجهين فتكتب برسم إحديهما كما رسمت في الأمثلة الآتية:

قراءة	قراءة	سورة	رواية عن
مَلِكِ يوم الدين	مَلِك يوم الدين	الفاتحة	عاصم وكسائي
ولولا دَفْعُ الله	ولولا دِفَعَ الله	البقرة	نافع
فنادته الملئكة	فناديه الملئكة	آل عمران	حمزة وكسائي
سنكتب ما قالوا	سيكتب ما قالوا	آل عمران	حمزة
فتبينوا	فتثبتوا	النساء	حمزة وكسائي وخلف
والله يَقُصُّ الحق	والله يَقْضِ الحق	الأنعام	بصري شامي إخوان
بكل سحر عليم	بكل سِحرٍ عليم	الأعراف	إخوان خلف
إن نَعْفُ عن طائفة	إن يُعْفَ عن طائفة	التوبة	غير عاصم
نُعَذِّب طائفة	يُعَذَّبْ طائفة	التوبة	غير عاصم
يسيركم في البحر	يَنشُرُكُمْ في البحر	يونس	ابن عامر
وقال لفتيته اجعلوا	وقال لفتيته اجعلوا	يوسف	مدنيان بصري وشامي
قل سبحان ربي	قل سبحان ربي	الإسراء	ابن كثير وابن عامر
تزور عن كهفهم	تزور عن كهفهم	الكهف	ابن عامر
أَقَتَلْتَ نفسا زَكِيَّةً	أقتلت نفسا زَكِيَّةً	الكهف	الحرميان والشاميان
وقد خَلَقْتُكَ من قبل	وقد خلقتك من قبل	مريم	حمزة وكسائي
إنما صنعوا كيد سِحْرٍ	إنما صنعوا كيد سَحِرٍ	طه	إخوان وخلف
جعل لكم الأرض مَهْدًا	جعل لكم الأرض مِهدًا	طه	نافع وابن كثير

«جمع القرآن»

إن القرآن لم يجمع في عهد النبي ﷺ في مصحف واحد، وإنما كانت الصحابة يكتبون ما نزل من القرآن على جريد النخل وعلى الألواح من أكتاف الغنم والخزف والأدم واللخاف. وكان دأب الصحابة في حيوة رسول الله ﷺ المبادرة إلى حفظ القرآن وتصحيحه وتتبع وجوه قراءته، وكان ﷺ يعرضه على جبريل عليه السلام في كل عام في رمضان مرة، وفي العام الذي قبض فيه مرتين، وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه قد شهد العرضة الأخيرة، وهي التي كان يقرأ بها الناس حتى مات رضي الله عنه، ولذلك اعتمده الصديق رضي الله عنه في جمع القرآن.

فلما قبض ﷺ قام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر رضي الله عنه، وفي خلافته ارتدت قبائل من العرب وكان مسيلمة الكذاب أصحابه منها وكان يدعي النبوة بكذبه فجهز إليه عصابة من المسلمين أولي بأس شديد وأمر عليهم سيف الله خالد بن الوليد رحمة الله عليه وقاتلوا قتالا شديدا وتأخر الفتح فقتل من المسلمين زهاء ألف ومائتين منهم خمسمائة من حفاظ القرآن من الصحابة فانهزم المسلمون أولا فحمل البراء بن مالك على أصحاب مسيلمة فانهزموا وتبعهم المسلمون حتى أدخلوهم حديقة فأغلقوا عليهم بابها فحمل البراء درقته وألقى نفسه عليهم حتى حصل معهم في الحديقة وضاربهم حتى فتح الباب للمسلمين فدخلوا وقتلوا مسيلمة وأصحابه وقتل من المسلمين زهاء عشر آلاف فسميت حديقة الموت. فلما رأى عمر رضي الله عنه ما وقع بقرّاء القرآن خشي على من بقي منهم وأشار على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، فأرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وأمره بجمع القرآن فجمعه، كما في الصحيح وغيره، قال زيد رضي الله عنه: فكنت أتتبع القرآن من الصحف ومن

صدور الرجال والرقاع والأكتاف والعسب واللخاف. ثم لما تم الجمع في الصحف أخذها الصديق عنده إلى أن حضره مرض الموت فأسلمها إلى الفاروق ﷺ، فلم تزل عنده إلى أن وقعت غزوة أرمينية في خلافة عثمان ﷺ سنة ثلاثين من الهجرة.

وكان يغازي أهل الشام مع أهل العراق في فتح أرمينية وآذربيجان، وكان حذيفة بن اليمان حضر معهم فاختلف الناس في القرآن اختلافا كثيرا وهموا أن يقتتلوا بسبب ذلك، فجاء حذيفة إلى عثمان ﷺ وقد أفزعه اختلافهم في القراءة، فقال: يا أمير المؤمنين؛ أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان ﷺ إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلته إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ﷺ أن ينسخوها في المصاحف، وجعل الرئيس عليهم زيد بن ثابت لعدالته وحسن سيرته ولكونه كاتب الوحي بين يدي النبي ﷺ وقال «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم».

وفي رواية عن حذيفة قال: يا أمير المؤمنين؛ أدرك الناس. فقال عثمان ﷺ: وما ذلك؟ قال: غزوت في مرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فيكفرهم أهل العراق، وأهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود ﷺ فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان..... إلى آخر القصة.

وجمع الخليفة الصحابة ﷺ وكان عدهم يومئذ اثني عشر ألفا، وأخبرهم الخبر، فأعظموه جميعا ورأوا ما رأى حذيفة فكتب عدة مصاحف ولم يختلفوا إلا في لفظ التابوت،

قال بعضهم: يكتب بالتاء المجرورة، وبعضهم بالمربوطة، فراجعوا عثمان ﷺ فقال: اكتبوها بالمجرورة، فإنها لغة قريش ففعلوا.

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة رضي الله عنها، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في صحيفة أن يحرق ليقطع عرق النـــزاع من ناحية، وليحمل المسلمين على الجادة في كتاب الله من ناحية أخرى.

فوجه بمصحف إلى البصرة مع عامر بن قيس، ووجه واحد إلى الكوفة مع أبي عبد الرحمن السلمي، وبواحد إلى الشام مع المغيرة بن شهاب، وبمصحف إلى مكة مع عبد الله بن السائب، وترك واحدا بالمدينة، وأمر زيد بن ثابت أن يقرأ به، وأمسك لنفسه مصحفا.

ووجه بمصحف إلى اليمن وبواحد إلى البحرين وكان في تلك البلاد الجم الغفير من حفاظ القرآن من التابعين، فقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن.

وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الإعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط نحو ﴿ننشزها ننشرها﴾ ﴿ويوقد توقد﴾ ﴿ترجعون ترجعون﴾ ﴿تطوع يطوع﴾ وأمثالها.

وإنما ترك النبي ﷺ جمع القرآن في مصحف واحد لعدم وجود الورق، ولأن النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدّى إلى الإختلاف والإختلاط فحفظه الله تعالى في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ فكان التأليف في الزمن النبوي، والجمع في الصحف في زمن الصديق ﷺ والنسخ في المصاحف في زمن عثمان ﷺ، ولعل هذا هو المراد بقول الحاكم في المستدرك بجمع القرآن ثلاث مرات والله أعلم.

[لطيفة] كان عمر زيد ﷺ حين كتب مصحف أبي بكر نحو اثنين وعشرين سنة وحين كتب مصحف عثمان ﷺ كان عمره نحو خمس وثلاثين سنة. وكان زيد ﷺ يكتب السريانية أيضا تعلم السريانية في خمسة عشر يوما. وتعلم العبرانية أيضا في خمسة عشر يوم[1].

١. من تاريخ القرآن

«تشكيل المصحف»

اعلم أن زياد بن سمية أخا معاوية رضي الله عنهما وكان واليا على البصرة تحت حجاج بن يوسف وإلى العراق والخراسان، لما رأى ظهور الخطأ عند العرب طلب من أبي الأسود الدؤلي رئيس التابعين ﵁ أن يضع طريقة لا صلاح إلا لسنة عند القراءة فلم يجبه إلى طلبه.

ثم حج أبو الأسود فسمع رجلا يقرأ قوله تعالى ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ فقرأ بجر اللام من كلمة «رسوله» فأفزع هذا اللحن الشيخ أبا الأسود وقال: عز وجه الله من أن يبرأ عن رسوله!. ثم ذهب إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ومنا جد جده. وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وعلامة الكسرة نقطة أسفله، وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف، وجعل علامة الغنة نقطتين واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله وترك السكون بلا علامة فأخذ الناس هذه الطريقة عنه وكانوا يسمون هذه النقط شكلا ثم تفننوا في هيئة النقط، منهم من جعلها مربعة، ومنهم من جعلها مدورة، ثم نقل الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله الحركات إلى هذه الصورة التي نريها اليوم، وجعل علامة الشدة والمد والسكون والهمزة...

[٣٣]

«سبب نقط المصحف»

إن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان ﷺ نيفا وأربعين سنة ثم لما اتسع الإسلام واختلط العجم بالعرب وكادت العجمة تمس سلامة اللغة وبدأ اللبس والإشكال وكثر التصحيف فأمر الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج أن يعنى بهذا الأمر.

فندب الحجاج طاعة لأمير المؤمنين رجلين صالحين جليلين نصر بن عاصم اللثي ويحيى بن يعمر العدواني، وهما ممن أخذ عن أبي الأسود الدؤلي فأخذا في الإصلاح الثاني وهو أن تضع النقط أفرادا وأزواجا لتمييز الأحرف المشابهة كالدال والذال والراء والزاء، فالأولى منهما تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة، وهكذا بقية الحروف وجرى الناس عليه الآن.

«أحزاب القرآن وأجزاؤه»

قال في الإحياء: فقد حزب الصحابة ﷺ القرآن أحزابا فروي أن عثمان ﷺ كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة، وليلة السبت بالأنعام إلى هود، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم، وليلة الإثنين بطه إلى القصص، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص، وليلة الأربعاء بتنـزيل إلى الرحمن، ويختم ليلة الخميس. وقيل أحزاب القرآن سبعة، فالحزب الأول ثلاث سور، والثاني خمس سور بعدها، والثالث سبع سور بعدها، والرابع تسع سور بعدها، والخامس إحدى عشرة سورة بعدها، والسادس ثلاث عشرة سورة، والسابع المفصل من ق إلى آخره، فهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرؤن كذلك، ويقال لها منازل القرآن أيضا. وفي اتحاف السادات في الجزء الرابع تفصيل فيها فعليك بمطالعته.

[فرع] كانت المصاحف العثمانية مجردة عن التجزئة والتقسيمات التي سبق ذكرها. ولما امتد الزمان بالناس جعلوا يفتنون في المصاحف وتجزئتها عدة تجزئة مختلفة الإعتبارات، فمنهم من قسم القرآن إلى ثلاثين قسما كالحجاج، فإنه قسمه إلى أجزاء وأخماس وأعشار وأثمان وغيرها. وأطلقوا على كل قسم من الثلاثين اسم الجزء بحيث لا يخطر بالبال عند الإطلاق غيره. ومنهم من قسم الجزء إلى حزبين. ومن قسم الحزب إلى أربعة أجزاء سموا كل واحد منها ربعا. ومنهم من قسمه إلى الركوعات كالمنصور أبي جعفر الخليفة ليسهل الحفظ، فكل من يحفظ القرآن في عامين فعليه أن يحفظ كل يوم ركوعا.

ثم اختلفوا في تقسيم كل جزء من الثلاثين، فمنهم من قسمه إلى الأعشار ومنهم من قسمه إلى الأخماس، ومنهم من قسمه إلى الأثلاث فيكتب على رأس الثلث حزب أو ثلث. ومنهم من قسمه إلى الأرباع فيكتب على رأس كل ربع ربع ويكتب على تمام الربعين نصف؛ كذا في الإتحاف.

«خلاصة البحث»

المنــزل سبع القرآن، والحزب جزء من ستين أو تسعين على خلاف فيه، والربع جزء من عشرين ومائة، والثمن جزء من مائتين وأربعين، والعشر جزء من ثلثمائة، والركوع جزء من خمسمائة وخمسين وثمانية.

والنصف ربما ينسب إلى الأرباع أو إلى الأحزاب أو إلى الأعشار أو إلى الأثمان، فبحسب ما ينسب إليه يتفاوت مقداره. وأكثر ما يوجد في المصاحف المليبارية يكون منسوبا إلى الأثمان، فيكون جزء من ثمانين وأربعمائة والله أعلم. قال مكي بن أبي طالب في تبصرته: كل شيء له نصفان إلا القرآن، فإن له ثمانية أنصاف، نصفان على عدد الحروف؛ وآخر النصف الأول على عدد الحروف النون والكاف من ﴿نكرا﴾، وأول النصف الثاني الراء والألف من ﴿نكرا﴾ الكهف. وله نصفان آخران على عدد الآي؛ فآخر النصف الأول على عدد الآي رأس خمس وعشرين آية من الشعراء قوله ﴿تلقف ما يأفكون﴾، وأول النصف الثاني ﴿فألقى السحرة ساجدين﴾. وله نصفان آخران على عدد الكلمات؛ فآخر النصف الأول رأس عشرين آية من سورة الحج قوله ﴿والجلود﴾، وأول النصف الثاني ﴿ولهم مقامع﴾. وله نصفان آخران على عدد السور؛ فآخر نصفه الأول على عدد السور ﴿قد سمع الله﴾، وأول النصف الثاني سورة الحشر. وله تقسيمات أخرى تريها في الجدول الآتي.

بيان الإعتبارات	أرباع القرآن	أنصاف القرآن	ثلاثة أرباع	أثلاث	ثلثي القرآن
الحروف	على كاف «وبذلك أمرت» الأنعام	على نون «نكر» الكهف	على نون «آمنو» الصافات	على همزة «آمنوا معه» التوبة	على همز «إلا بالتي» العنكبوت
الكلمات	على «الظالمين» الأعراف ركوع – ٢	على آخر «الجلود» الحج ركوع – ١٠	على «كيف تحكمون» الصافات	على آخر «نار جهنم» التوبة ركوع – ١٣	«إنا أنزلنا عليك» العنكبوت ركوع – ٥
الآيات	على «محيط» هود ركوع – ٧	«يأفكون» الشعراء ركوع – ١٠	على «ذروا» الذاريات	«حديدا» الإسراء	«في ضلال» المؤمن
الركوعات	«هم المفلحون» الأعراف	«الظالمين» الأنبياء	آخر الركوع–١ فصلت	آخر رابع ركوع من هود	على «عبد منيب» السبأ
السور	على النصف من العنكبوت	على آخر الحديد	على النصف من الطارق	على آخر ص	على آخر الدهر

[٣٦]

«فضائل القرآن»

إن تلاوة القرآن من أفضل العبادات وأعظم القربات وفيها أجر عظيم. قال تعالى ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ سورة الفاطر. وقال ﷺ: «أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن» البيهقي، «من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» الترمذي، «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بخاري.

تنــــزل الرحمة والسكينة عند تلاوة القرآن؛ قال النووي رحمه الله: إن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار اهـــ. افتتح الله كتابه بالباء من «بسم الله» وختمه بالسين من «والناس» فالحرفان إشارة إلى 'بَسْ' أي حَسْبُكَ في الكونيْنِ ما بين الحرفين.

وأفضل الأوقات للقراءة من النهار بعد الصبح، ومن الليل في السحر ثم بين العشائين. وينبغي التدبر، فإن التدبر هو المقصود الأعظم. قال تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ الصافات. وقال علي ﷺ: «لا خير في قراءة لا تدبر فيها» وقال السيد إبراهيم الخواص ﷺ: «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين» وينبغي أن يختم القرآن في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة. وقال أبو حنيفة رحمه الله: «من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه» وقال أحمد رحمه الله: «يكره تأخير ختمة أكثر من أربعين يوما بلا عذر».

وكانت للسلف ﷺ عادات مختلفة في القدر الذي يختمون في كل شهرين، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في عشر ليال، وآخرون في ثمان، وآخرون في سبع ليال هم الأكثرون من السلف. ومنهم من يزيد على ذلك حتى أن البعض كان يختم في كل يوم ثمان ختمات وأكثر. وذلك من خوارق العادات كرامة لهم.

[٣٧]

« آداب التلاوة »

وللتلاوة آداب كثيرة، فمن أهمها أن يكون مخلصا لله ومريدا بها وجهه، ولا يكون طالبا بتلاوته شيئا من الأغراض الفانية الحظوظ العاجلة، وأن يكون ممتلئ السر والقلب بعظمة الله خاضعا لجلاله حتى كأنه واقف بين يديه يناجي ربه بكلامه.

وأن يرتل، لأن الترتيل أقرب إلى التوقير والإحترام وأشد تأثيرا في القلب، وأن ينظر في المصحف لأن النظر فيه عبادة مطلوبة كما تقدم فتجتمع القراءة والنظر، ولا يمسه إلا طاهرا، ويضعه على مكان طاهر مرتفع أو حجره، وأن يستوي قاعدا، ولا يكون متكئا، ويستقبل القبلة، ويلبس ثياب التجمل، ويتطيب ويستاك، ويجتنب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة، إلا كلاما يضطر إليه، ويستعيذ عند ابتداء القراءة وإن لم يكن في أول سورة، ويُبَسْمِلُ أوّل كل سورة إلا سورة البراءة، ويقرأ على تؤدة وتأن، ويقرأ على ترتيب المصحف ولا ينعكس، وأن يقرأ بصوت حسن، وإذا قطع يقول "صدق الله العظيم".

وإذا مر بآية رحمة يسأل الله من فضله، أو بآية عذاب يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب، فيقول "اَللّهُمَّ إني أسألك العافية" أو "أسألك المعافات من كل مكروه" أو نحو ذلك.

فقد صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلتُ يركع عند المائة، ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى، ثم افتتح آل عمران فقرأها، فقلت يركع فصلى بها، ثم افتتح النساء فقرأها، يقرأ ترتيلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ» مسلم.

وإذا مر بآية فيها اسم محمد ﷺ ، صلى عليه سواء القارئ والمستمع، فإذا قرأ 'والتين والزيتون' فانتهى إلى آخرها فليقل «بلى وأنا على من الشاهدين». وإذا قرأ 'لا أقسم بيوم القيمة' فانتهى إلى آخرها ﴿أليس ذلك بقادر﴾ الآية فليقل «بلى». فإذا قرأ في المرسلات ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ يقول «آمنّا بالله»، وفي ﴿فبأي آلآء ربكما تكذبان﴾ يقول «لا بشيء من نِعَمِك ربنا نكذب فلك الحمد»، وفي آية ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ يقول «الله ربّ العالمين»، وإذا بلغ إلى خاتمة 'والضحى' يكبر في خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها، ويدعو بعد الختم، وإذا مر بآية سجدة سجد ندبا في ذلك كله.

- وفي سورة ص سجود الشكر

« سجدات التلاوة »

وهي أربع عشرة سجدة ثبت عن النبي ﷺ أن كان يسجد عند تلاوتها:

(١) في آخر سورة الأعراف: الآية ٢٠٦ ﴿وله يسجدون﴾

(٢) في الرعد: الآية ١٥ ﴿ولله يسجد ..... بالغدو والآصال﴾

(٣) في النحل: الآية ٤٩ ﴿ولله يسجد ..... ويفعلون ما يؤمرون﴾

(٤) في الإسراء: الآية ١٠٧-١٠٨ بعد قوله ﴿ويزيدهم خشوعا﴾

(٥) في مريم: الآية ٨٥ بعد قوله ﴿خروا سجدا وبكيا﴾

(٦) في الحج: الآية ١٨ ﴿ألم تر أن الله يسجد له ..... إن الله يفعل ما يشآء﴾

(٧) في الحج: الآية ٧٧ بعد قوله ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾

(٨) في الفرقان: الآية ٦٠ ﴿وإذا قيل لهم ..... وزادهم نفورا﴾

(٩) في النمل: الآية ٢٤-٢٥ ﴿أن لا يسجدوا ..... رب العرش العظيم﴾

(١٠) في السجدة: الآية ١٥ عند قوله ﴿هم لا يستكبرون﴾

(١١) في فصلت: الآية ٣٧-٣٨ ﴿لا تسجدوا ..... وهم لا يسأمون﴾

(١٢) في النجم: في آخرها ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾

(١٣) في الإنشقاق: الآية ٢١ ﴿وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾

(١٤) في آخر العلق: الآية ١٩ ﴿واسجد واقترب﴾

ويقول في السجود «سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره بحوله وقوّته فتبارك الله أحسن الخالقين» ويقوم مقام السجود لمن يريد فعلها أن يقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» أربع مرات.

[٣٩]

«الدعاء بعد الختم»

يستحب عند الختم قراءة الفاتحة وشيء من أوّل سورة البقرة. روى ابن عباس عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ 'أعوذ برب الناس' افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلا قال: يا رسول الله؛ أي الأعمال أفضل؟ قال: عليك بالحال المرتحل. قال صاحب القرآن: كلما حلّ ارتحل أي كلما فرغ من ختمة شرع في أخرى.

قال الإمام النووي رحمه الله: يستحب عند الختم استحبابا متأكدا شديدا وهو سنة تلقاه الخلف عن السلف. وورد «من قرأ القرآن كانت له دعوة مستجابة، إن شاء الله عجلها له في الدنيا، وإن شاء ادّخرها له في الآخرة».

« الدعاء المأثور »

اَللّهُمَّ انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم، وبارك لنا بالآيات والذكر الحكيم، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اَللّهُمَّ اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وشفاء صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا ومغفرة لذنوبنا وقضاء لحوائجنا وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك النعيم، اَللّهُمَّ ارحمنا بالقرآن العظيم، اَللّهُمَّ اجعله لنا إماما وهدى وشفاء ورحمة، اَللّهُمَّ ذكِّرنا ما نُسِّينَاه وعلِّمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنّا آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لنا لا علينا يا أرحم الراحمين، اَللّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اَللّهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّاتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا، اَللّهُمَّ إنّي أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل برّ والفوز بالجنة والنجاة من النار، اَللّهُمَّ إنّي أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وباطنه وظاهره والدرجات العلى من الجنة. آمين.

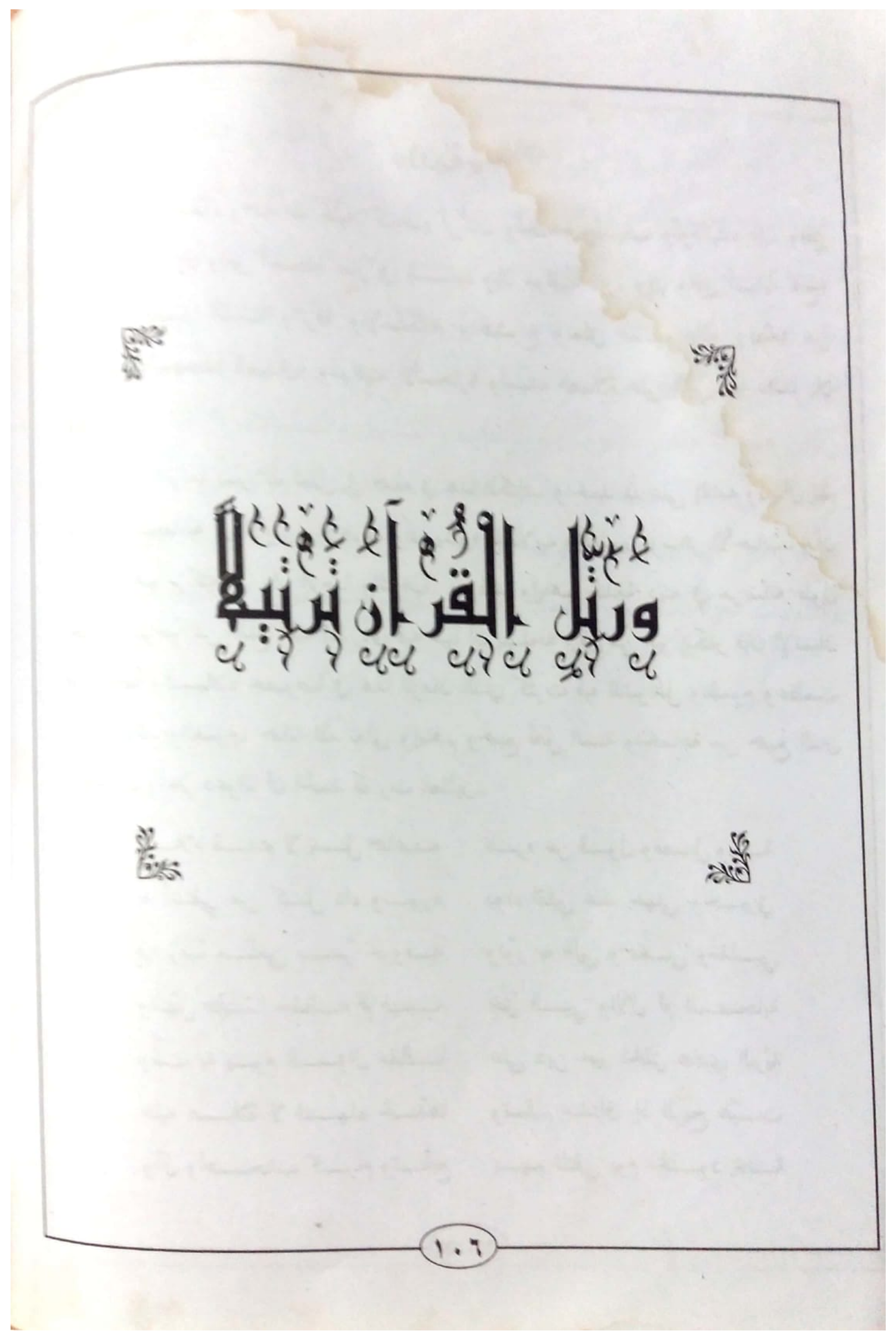
اَللّٰهُمَّ اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث، ومن عذابك أستجير، أصلح لي شأني كلّه، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، اَللّٰهُمَّ أَلِف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبيل الرشاد، ونَجِّنا من الظلمات إلى النور، وجَنِّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرِيّاتنا وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم، ربِّ اغْفر لي ولوالدَيَّ وارحمهما كما ربّياني صغيرا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء والأموات، ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه الأبرار أجمعين، سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. آمين.

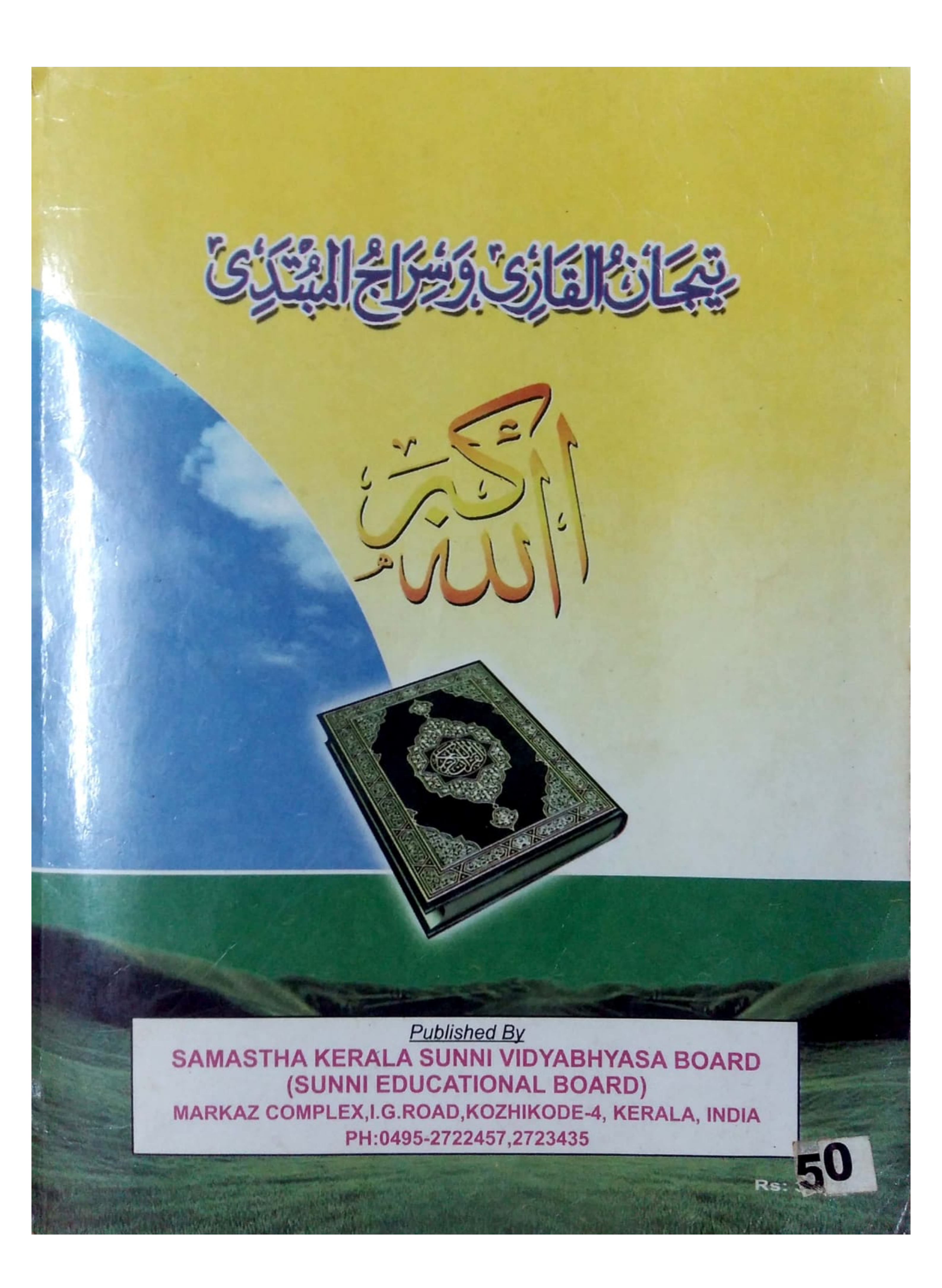
«تتمة»

قال ابن عطاء رحمة الله عليه: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات، فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه نجح؛ فأركانه: حضور القلب والرقة والإستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب؛ وأجنحته: الصدق؛ ومواقيته الأسحار؛ وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ دائما بلا انقضاء.

هذا آخر ما يسّر الله تعالى لي جمعه في هذا الكتاب والحمد لله على إتمامه ونسأل الله تعالى أن ينفعنا به في الأولى والآخرة، وأن يشيره للطلاب والمعلمين وسائر الأحباب، وأن يرينا وإياهم بركته في دار الرضا والثواب، ويوفقنا وإياهم لخدمة دينه في مرضاته طول الحياة. والمرجوّ ممن اطلع عليه إذا رأى فيه عيبا أن يصلحه برفق من غير إنكار فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان، خصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الشواغل والهموم وعظمت فيه الشدائد والغموم، حمانا الله تعالى وإياهم وجميع أهل السنة والجماعة من جميع الفتن والأحزان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كـلام قـديم لا يمـل سماعـه	تنـزه عن قـول وفعـل ونيـة
به أشتفي من كـل داء ونـوره	دواء لقلبي عند جهلي وحـيرتي
فيا ربّ مـتّعني بـسرّ حروفـه	ونوّر به قلبي وسمعـي ومقلـتي
وسهّل علينـا حفظـه ثم فهمـه	بحقّ الـنبي والآل ثم الـصحابة
وثبِّت به يـوم الـسؤال مقالنـا	على دين خير الخلق هادي البريّة
عليه صـلاة لا انتـهاء لحـدّها	وتسليم مشتاق إذ الريح هبّـت
وآل وأصـحاب كـرام وتـابع	بـهم نلتقي يوم الخلـود بجنـة


ورتل القرآن ترتيلا



Scanned by CamScanner